أحببت مجنونا

للروائى أحمد حسنى سعد

— ١ —

... لا لن أعيش بلا أمل .. فلا طعم للحياة ولا بهجة لها بدون أمل ، لقد كانت (آمال) كل أملى فضاع الأمل بعد أن ضاعت (آمال) .

إذن لا حياة ولا بهجة ولا فرحة ولا آمال بعد أن ضاعت (آمال) .. لن أضحك فيكفينى البكاء ، ولن أفرح ولن أعرف الغناء ، ولن أطرب فيكفينى الشقاء - وكيف الضحك ؟! .. وكيف الفرح ؟! .. وكيف الطرب وقد عرفت عيناى وقلبى وروحى الحزن والبكاء ؟! .... لا لن أضحك أبداً .. ولن أغنى أبداً .. ولن أفرح أبداً .... لا بل لن أعيش أبدا ، نعم لن أعيش بعد أن سخر القدر منى ، وحطم كل آمالى ، لا لن أعيش فى عالم قسا فيه الناس علىّ وظلمونى .

نعم لن أعيش وسأنتحر حتى أستريح ويستريح معى من كانوا سبباً فى شقائى .... ولكن هل حياتى رخيصة إلى هذا الحد ؟! وهل أتخلص من متاعبى بأن أتخلص من حياتى بهذه السهولة ؟... لا لن يحدث هذا أبدا ، ولن أنتحر .. بل سأقتلها - نعم سأقتلها

وأريح نفسي من هذا الشقاء .. ولكن كيف أقتلها وأنا أحبها ؟!
وكيف أمسها بأذى وهي التي أود أن أجمع لها كل ما في الدنيا
وأضعه بين يديها ؟! .. إنها حبيبتي ، إنها كانت سبب سعادتي ،
فكيف أختار لها هذه النهاية ؟! إنها لم تمسني بسوء فكيف يتطرق
تفكيري إلى إساءتها ؟! .. إنها تتمنى لي الخير فكيف لا أتمنى
لها الخير ؟!

.. إنني حقا لا أستحقها ، ولا أرضى لنفسي أن أكون زوجا لها
حتى لا تكون مظلومة - ولكن كيف أظلم نفسي ويتمتع غيري
بها - وهو أيضاً لا يستحقها - فأنا في الحقيقة أجدر منه ! ... إنها
تستحق ملاكا لا إنساناً مثلنا ، فهي ملاك يستحق ملاك .

إذن لأقتلنه هو ما دامت نفسي عزيزة ، وما دامت هي عندي
أعز من نفسي ... ولكن كيف أقتل إنساناً لم يؤذيني ولم يعرفني
ولم يعرف حتى إسمي ؟! إذا كان هذا هو الحل فإن تفكيري
يكون حقا قد إختل ، ولكن كيف يختل تفكيري وأنا الشخص
الذي ما زال يستشيرني أصدقائي في كل مشكلة تواجههم فيجدون
الحل عندي ، ودائماً يأخذون برأيي

إنني أكاد أجن ، لقد كدت أختنق من شدة الضيق .... كيف
يكون هذا تفكيري ؟! وكيف يكون مصيري إذا قتلتها أو قتلته
أو قتلت نفسي ؟!

.. إننى إن هربت من العدالة فلن أهرب من تأنيب الضمير ، وإن هربت من الضمير فلن أهرب من عقاب الله . قال الله فى كتابه (ولا تقتلوا النفس التى حرم الله قتلها إلا بالحق) صدق الله العظيم .

رحماك ربى - إننى ما زلت عبدك المخلص الذى لم يخرج عن طاعتك .. (ولكن) .. وما أكثر هذه الكلمة عند مايضطرب تفكير الإنسان .. نعم أقولها (ولكن) كيف أحكمْ بين قلبى وعقلى ثم أصل إلى نتيجة ترضى عواطفى ولاأحرم من حبيبتى نور عينى وشعاع دنياى .. نعم كيف هذا ؟ ! .. ولكن لست أدرى .... فكل ما أدريه الآن أنى لست أدرى .

.... نعم لست أدرى الآن حلا إلا قتله نعم سأقتله وأريح نفسى ، وأتزوج حبيبتى .... نعم سأقتله مهما كانت النتائج .

... أخذت هذه الأفكار السوداء تتطرق إلى تفكير (حمدى) وهو راقد على سريره فى حجرة نومه حين دخلت عليه والدته فسمعته يكلم نفسه بصوت مسموع ، وهو يقول (نعم سأقتله مهما كانت النتائج) فصرخت فيه أمه قائلة :ـ

ـ حتقتل مين (يا حمدى) ـ إنت إتجننت ؟ ! ... إزاى تقتل نفس حرم الله قتلها ؟ ! إنت تعبان النهارده وللا إيه الحكاية .

قوم خليك عاقل وروح كليتك عشان متتأخرشى عن ميعادك وسيبك من الأحلام الفارغه دهيّة .

ـ لا سيبينى يا ماما أنا مش قادر أروح الكليه لأنى زهقان من الدنيا ولازم أقتله أو أنتحر . . .

ـ مين هو ده بس إللى عاوز تقتله ؟ ! وإزاى تقول بمنتهى السهوله إنك عاوز تنتحر ؟ ! كلام إيه ده (يا حمدى) ! إنت نسيت إن ربنا موجود ؟ . . وهل صلاتك وإيمانك مابيمنعكشى إنك ترتكب جريمه شنيعه زى دى ربنا حذرنا منها . . . . لا (يا حمدى) خليك عاقل وقدّر موقفك وموقفى من بعدك إنت نسيت إنك إبنى الوحيد إللى وضعت أملى كله فيه من بعد موت والدك الله يرحمه . . . لا (يا حمدى) أنا ماكنتش متوقعه كلام زى ده من واحد عارف رسالته نحو وطنه وحيبقى ظابط فى الجيش بعد شهرين .

ـ أنا راجل وطنى وفدائى وعارف رسالتى كويس يا ماما لكن . . . . .

ـ إذن مافيش داعى لكلام زى ده . . . إنت نسيت كلام والدك الله يرحمه ؟ ! نسيته لما قال لك إنت (يا حمدى) يا إبنى قدمك رساله طويله وواجب شاق ـ أنا ساعدتك يا إبنى عشان

تكون ظابط من بعدى فتكمّل رسالتى وتكمّل رسالة واحد عزيز عليّ كان زميلى فى الجيش واستشهد فى حرب فلسطين ، وضحى بحياته من أجلى . . . إنت نسيت الكلام ده (يا حمدى) ونسيت إنك وعدت والدك الله يرحمه بإنك حتكون عند حسن ظنه فيك .

ـ لا يا ماما أنا مانستشى حاجه ، وفاكر وعدى وحافظ عهدى كويّس . . أنا عارف رسالتى ، وعارف إن حياتى مش ملكى دى ملك بلدى وبس ما دمت بقيت واحد من أفراد جيش مصر العزيزه ... لكن يا ماما أعذرينى لأنى مش قادر أتحمّل الصدمه فأنا باحب (آمال) من كل قلبى . . . كانت نظراتها بتعبّر عن إعجابها بيّ . . وكانت هيه كمان ملاحظه من كل حركاتى إنى باحبها فأنا كنت متتبعها أكثر من ظلها . . فظلها كان بيختفى عنها إن وقفت فى حته فيها ظل وما فيهاشى شمس ، أما أنا فكنت متتبعها دايما فى جميع خطواتها . . . لازم تعرفى يا ماما إنى كنت باحبها من كل قلبى حب عذرى شريف لكن ماكنشى عندى الجرأه الكافيه إنى أقول لها (أنا باحبك) . . . وفضلت كاتم حبى ولا حد حاسس بيّه ، فهل الذنب ذنبى أو ذنب حبيبتى الغاليه ؟! .. ذنبى إيه يا ماما وأنا كنت عامل حسابى إنى بمجرد ما أتخرج أتقدم وأخطبها ؟! وذنبها هيّه إيه دلوقتى لما يخطبوها لواحد

ما بتحبهوش ؟ ! . . وذنبه إيه الواحد ده لما أحقد عليه وأحاول أتخلص منه بعد ما قضى عليّ وهوّه مش عارف إن خطوبته « لآمال » سببت لى المتاعب إللى أنا فيها ؟ !

- إسمع (يا حمدى) إنت غلطان إنك تخبى عنى حاجه زى كده فسعادتك يا إبنى هىّ سعادتى وأنا أمك ولازم أعرف كل حاجه عنك ، وإن كنت صارحتنى كنت أدلك على إللى لازم يحصل ولا كنتش تعذب نفسك كده .

. . إسمع يا إبنى : إنت كان لازم تصرح (لآمال) بحبك فياما ناس بيحبوا لدرجة الجنون لكن حبايبهم مش حاسه بيهم . . وحتى إن كان الحب من الطرفين . وكل واحد صارح التانى بحبه وبعد كده الحبيب ما خطبهاشى من أهلها أو حتى لمح لهم بإهتمامه ببنتهم فهيه حتعمل إيه ؟ ! . . وإيه حيكون موقفها إذا حد إتقدم وخطبها ؟ ! هل البنت حتقدر تواجه أهلها وتمنع الخطوبه ؟ . . . إنت مش عارف (يا حمدى) يا إبنى إن حياء البنت وتقاليدنا وعاداتنا تمنعها إنها تعمل حاجه زى دى .

. . . . لازم تعرف يا إبنى إن (آمال) معذوره ، وأنا حصل معايا نفس الفصل إللى حصل مع (آمال) ، ووالدك الله يرحمه عـلم بيه ، ووقف موقف نبيل لأن إللى لعب معايا دورك

مع (آمال) كان صديق والدك الله يرحمه وزميله إللى إستشهد فى حرب فلسطين ، وكان موقفه نبيل للغايه - فإسمع « يا حمدى » القصه دى يمكن تلاقى حل لإشكالك .

* * *

.... كان هو ده كان إسمه (حمدى) فوالدك الله يرحمه سماك على إسمه ، وكنت أنا (وحمدى) جيران أيام ماكنا طفلين صغيرين ، وكنا ساكنين فى شارع واحد وبنروح روضة الأطفال فى عربيّة المدرسه ويّا بعضينا !! . . . . . .

.. تقف سيارة مدرسية أمام منزل الطفلة (ساميه) (والدة حمدى فى القصة) بشارع الحسينى بحدائق القبة ، ويضرب السائق (الكلاكس) ، فتسمعه (ساميه) وتنزل إلى الطريق ، وتقف أمام باب العربة منتظرة نزول صديقها الطفل (حمدى) من المنزل المقابل لمنزلها ، فيقول لها الفراش الذى يجلس على أول كرسى بجوار باب السيارة :ـ

ـ ياللا (يا ساميه) إركبى إحنا إتأخرنا .

ـ حاضر بس مستنيه (حمدى) لما ينزل م البيت إللى قصادنا .

ـ إركبى إنت بس وهوه آهو نازل.

فتركب (ساميه) سيارة المدرسة ، ويتبعها (حمدى) ويجلسان على كرسى واحد حتى يصلان إلى المدرسة فينزلان سويا ثم يتجهان إلى فصلهما فيجلسان على تختة واحدة فى آخر الفصل . وما أن تبدأ (الأبلة) فى شرح الدرس حتى يبدأ (حمدى) موجهاً كلامه إلى (ساميه) :ـ

- النهارده (ياساميه) بعد ما نروّح حتبقى تلاعبينى (الأوله) زى إمبارح .
- أيوه بس حأغلبك برضه .
- لا أنا إللى ح أغلبك المره دى .
... وهنا تشاهده (الأبله) وهو يتكلم مع (ساميه) فتقول له :-
- إيه ده يا (حمدى) أنا عماله أشرح فى الدرس وإنت بتتكلم - تعالى أقف هنا ، وحط وشك فى الحيط .

فيقوم (حمدى) من مقعده وينفذ أوامر (الأبله) ويقف فى مواجهة الحائط بحيث يكون ظهره فى إتجاه (ساميه) وباقى الأطفال ، فتضحك (ساميه) وكذا باقى الأطفال . فينتهز فرصة إنشغال المدرسة بالكتابة على السبورة فيلتفت إلى (ساميه) ويخرج لها لسانه .. ثم يدق (الجرس) فيخرج الأطفال من الفصل محدثين هرج ومرج ، وبينهم (حمدى) و (ساميه) ، ويتسابق الجميع نحو سيارة المدرسة ، فتعود بهم إلى بيوتهم . وهناك فى شارع الحسينى بحدائق القبة ينزل (حمدى) وتنزل معه (ساميه) ويتوجّه كل منهما إلى منزله .

* * *

... وبعد الظهر ينزل (حمدى) ومعه (ساميه) من منزليهما ويلعبان مع باقى الأطفال (الأوله ، والأستغمايه ، ونط الحبل ،

وعسكر وحراميه) ، ويستمرون فى لهوهم ومرحهم حتى تميل الشمس إلى الغروب فيصعد كل منهم إلى بيته ، ليتناول عشائه ، ثم ينام أو يتصفح كتبه ليشاهد الصور الملونة التى تزين بها عادة كتب الأطفال أو يستمع إلى قصص (الشاطر حسن) أو (جحا وظريفه الحارة اللطيفه) من (الدادة أم على) أو (أم محمد) وهو مضطجع على سريره إلى أن ينام - ليصحو فى الصباح ، فتتكرر نفس الحوادث . . . وتمر الأيام حلوة لذيذة كلها مرح وفرح ولهو وسرور - ليس فيها تفكير فى هموم الدنيا ومشاكلها تلك الأيام التى مرت بحياة كل منا ، وكلما تذكرناها تذكرنا معها السعادة والهناء والمرح - والتى مرت بحياة كل إنسان بسرعة البرق ، ويتمنى أن تعود لتعود معها السعادة ، وليتخلص من المسئوليات التى على عاتقه . . . . . . ولكنها لن تعود .

* * *

. . . . وتمر الأيام - لا بل تمر السنوات ويكبر (حمدى) و (ساميه) وتكبر معهما صداقتهما وتزداد على مر الأيام توثقاً .

ثم يتركان روضة الأطفال ، ويحرمان من الذهاب إليها سويا وكذا العودة سويا إلى منزليهما فى سيارة المدرسة - لكن الصلة لم تنقطع ، والصداقة لم تنقطع .

.... حقاً لقد ذهب كل منهما إلى مدرسة إبتدائية بعيداً عن زميله لكنهما حافظا على صداقتهما - فازالا يلتقيان مع بقية الأولاد كل يوم فى الشارع بعد الظهر حيث يلعبان كما كانا يفعلان مدة (الروضة) ... بل زادت مدة اللعب كل يوم ليعوضا المدة التى كانا يقضيانها سوياً حين كانا يجلسان بجوار بعضهما فى (تختة) واحدة فى روضة الأطفال .

* * *

... ومرت الأيام مرة أخرى - لا بل مرت سنوات ، وكبر (حمدى) وكبرت (ساميه) ، وكبرت معهما صداقتهما وازدادت لا بل كبر معهما حبهما ونمى وترعرع بعد أن إنتقلا من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب ، وإنتقلا أيضاً من مرحلة التعليم الإبتدائى إلى مرحلة التعليم الثانوى .

... وتركا لعبة (الأوله ، والاستغمايه ، ونط الحبل) وإبتدءا فى ركوب الدراجات فى مسابقات ورحلات إلى حلوان أو القناطر الخيرية أو الهرم مع باقى الأصدقاء الذين نشأوا وتربوا أيام طفولتهم فى حى واحد ، ثم ... ثم إبتدأ (حمدى) ينفرد (بساميه) ويستأثر بها .

... لقد كانا يخرجان وحدهما بدراجتيهما ، ويسيران فى شارع

مصر والسودان » شارع الملك سابقاً ، حتى آخره ويتجهان إلى الشارع الموجود غرب « سراى القبه » ـ ذلك الشارع الهادىء الذى لا يمر به أحد سوى السيارات المتجهة إلى مدينة بور سعيد الخالدة مرة كل ساعة أو ساعتين ، وبه الأشجار تحف جانبيه ، وفى أحد جانبيه سور « سراى القبة » العالى البناء الفخم المنظر الذى صرف عليه الملك السابق « فاروق » بسخاء من أموال الشعب المصرى المكافح الذى ذاق مرارة الجوع والحرمان فى عهده ، وفى الجانب الآخر من الطريق كنت ترى المزارع الشاسعة والمناظر الخلابة التى يود أن يعيش كل فنان فيها لحظات لينتج روائع فنه .... وكان ضوء مصابيح الطريق ذو اللون الأخضر الخافت ينعكس على المزروعات الخضراء على الجانب الأيسر منه فيزيدها جمالا .

.... فى هذا الجو الشاعرى كان يلتقى (حمدى) مع (ساميه) كل يوم عند الغروب إما بدراجتيهما أو بدونهما ـ فإذا كانت معهما الدراجتين فإنهما عندما يحسان التعب أو يدعيان ذلك فإنهما ينزلان من عليهما ، ويمسك (حمدى) دراجته بيده اليمنى ، وتمسك (ساميه) دراجتها بيدها اليسرى حتى تكون الدراجتين من الخارج وهما من الداخل أثناء سيرهما .... فإذا ما اختل

توازن إحدى الدراجتين أو عمل أحدهما على ذلك فإن الدراجتين تلتقيان فيلتقى معهما صاحبيهما ؟! .... أو تقع الدراجتين على الارض فيقع بالتالى صاحبيهما .. وكيف تقع الدراجتين على الارض ولا يقع (حمدى) و (ساميه) على الارض أيضا ؟! ثم .. «آسف فإنى أقصد» .. ثم ينهضان فيتابعان سيرهما إلى نهاية الطريق حتى يصلا إلى مبنى «مدرسة النقراشى النموذجية» فيعرجان يساراً خلف المدرسة، وهناك يجدان «ترعة» للمياه وعلى إحدى ضفتيها شجرة للجميز، فيجلسان تحت الشجرة ويضع (حمدى) دراجته جانبا بجوار زميلتها ليجلس هو بجوار محبوبته (ساميه) وتنساب بين شفاهيهما ألفاظ عاطفية عذبة يحلم كل فتى وفتاة بسماعها من زميله، فيبدأ (حمدى) حديثه قائلا :

- (ساميه) ؟! .. أد إيه أنا باكون سعيد لما بتكونى معايا !.. دانا كنت بحس إنى مش عايش، ولما بتيجى جنبى بحس إن روحى إترضت ليه .. يا سلام (يا ساميه) لو نقعد فى الحته دى لوحدينا على طول كنت أبقى أسعد مخلوق فى الدنيا .. لا مش فى الدنيا بس دانا كنت أحس بإنى عايش فى الجنه .... دانا (يا ساميه) من نظرات عنيكى باستمد خيالى وإلهامى، وطيفك وخيالك أمام عينى حتى فى منامى وأحلامى.

- إيه الشاعرية داهية (يا حمدى) ؟ ! . . وإيه الألفاظ الجميله دهية إللى بتشبه الشعر . . ده إنت (يا حمدى) فنان بجد .

- إنتى عارفه (ياساميه) أنا لما بولع النور وباسهر فى أودتى باعمل إيه ؟ !

فتبتسم (ساميه) إبتسامة تختفى وراءها نوعا من المكر . وتقول له :-

- بتعمل إيه ؟ ! . . طبعاً بتذاكر . . . .

- بذاكر إيه (يا ساميه) ؟ ! . . دائما كل صوره موجوده فى كتبى باحس إنها صورتك ، وكل كلمه فى دروسى بقراها (ساميه) فباضطر أسرح فى عالم تانى . . عالم يعرفه كل شاعر وزجال وفنان عالم بيخلينا نبعد بخيالنا وإحساسنا عن العالم إللى إحنا عايشين فيه ده ساعات ودقايق وثوانى بعدها بنرجع بألفاظ ومعانى بتجدد أملنا وأحلامنا من تانى .

- إيه الكلام الجميل ده (يا حمدى) ؟ ! . . ده إنت خليتنى أنا إللى أسرح فى عالم تانى . . بس المهم دلوقتى إننا نرجع بعدين أتأخر وبابا يزعلى .

- طيب مافيش مانع ولو إنى مافش عاوز أقوم من هنا أبداً .

. . ثم ينهضان ويركبان دراجتيهما ويعودان من نفس طريق « السرايه » إلى شارع مصر والسودان حتى يصلا إلى شارع قدسى

وهناك عند ملتقى هذا الشارع بشارع الحسينى الذى يسكنان فيه تقف جماعة من الشبان أصدقاء (حمدى) وزملائه أيام الطفولة.. وكان بعضهم جالسا على حافة سور المنزل الموجود على ناصية الطريق والباقى واقفون . . وكان بين هذه « الشلة » طالبان أحدهما يدعى (شاكر) والآخر يدعى (باسل) . . وكان كل منهما معجب (بساميه) ومتيم بها ـ لكن أحداً منهما لم يصرح لزميله بحبه (لساميه) ولو أنهما صرحا بكرههما (لحمدى) الذى إستأثر (بساميه) وحده ، وسيطر على عواطفها . لقد كان الحقد يملأ قلبيهما ، وكانا يتمنان التخلص من (حمدى) مع أنه كان يوماً ما صديقهما الحميم . . ولكن هذه هى الدنيا « دنيا المآرب » وهذه حكمتها . . إن (شاكر) حين رأى (حمدى) عائداً مع (ساميه) قال (لباسل) والحقد يملأ قلبه :

ـ شايف (يا باسل) أهم راجعين وبيضحكوا مع بعض ، وعماله تكاسره بعجلتها .

ـ لأ يا عبيط . . دى مش بتضحك معاه دى بتضحك عليه ، وهى إن كانت بتكاسره بعجلتها دلوقتى فبكره حتكسر رقبته .

ـ والله أنا خايف لبعدين إحنا إللى باقى « الشله » يضحك علينا فى الآخر .

ـ لا ما تخافشى .

وبعد أن يبتعد (حمدى) و (ساميه) عن هذه « الشلة » من الشباب تتجه (ساميه) الى الجانب الأيسر من الطريق حيث تضع دراجتها فى حديقة منزلها ثم تصعد درجات السلم ويتجه (حمدى) إلى الجانب الأيمن من الطريق حيث يضع دراجته فى « الجراج » بجوار سيارة والده القديمة التى حنى عليها الدهر ، وصارت كالرجل العجوز الذى لا يكاد يسير بضع خطوات حتى يحتاج أن يستريح ساعة أو ساعتين . . كان كل ما فى السيارة قديم ، ولم يكن بها ميزة سوى أنها « كابورليه » أى مكشوفة وقد يكون ذلك لتسهيل عملية القذف منها إذا وقع خطر كإنفصال إحدى عجلاتها أو سقوط خزان البنزين أو أى جزء من أجزاء « الموتور » . فلقد كان من السهل أن تقوم هذه السيارة بإحدى المعجزات . . ومن الطريف أن والد « حمدى » كان قد اشترى « راديو » من مدة وجيزة ، ووضعه فى هذه السيارة ربما ليخفى صوته ذلك الصوت المزعج الذى تحدثه السيارة أثناء سيرها .

. . . . وبعد أن ترك (حمدى) دراجته وإتجه نحو باب « الجراج » ليصعد إلى شقته إكتشف إكتشافاً جعله مضطربا وفرحاً فى نفس الوقت . . لقد إكتشف أن والده نسى مفتاح

السيارة بداخلها . . ولم يترك لنفسه فرصة يفكر فيها بل إنقض على المفتاح ، ودسه فى جيبه كمن وجد كنزاً . . إنها فرصة ذهبية فغداً عطلته الأسبوعية هو و (ساميه) ويمكنه إستغلال سيارة أبيه فى قضاء وقت سعيد مع حبيبته ، ولم يفكر (حمدى) مطلقاً فى أبيه . . هل سيكون محتاجاً للسيارة أم لا ؟ وأغلق باب الجراج ، وصعد السلم على أطراف أصابعه وفتح باب شقته بحذر ، وتوجه إلى حجرته بنفس الحذر - إن لم يكن أزيد - حتى لا يحس به أحد .

. . ونام ليلته - وفى الحقيقة لم ينم لأنه أخذ يفكر فى غده السعيد ، فغداً سيلتقى مع حبيبته فى أجمل لحظات العمر . . . . وأخذ بين لحظة وأخرى يتحسس مفتاح السيارة أو بمعنى آخر مفتاح السعادة لأنه خشى أن يضيع منه لا خوفاً من أبيه ولكن خوفاً على اللحظات الجميلة التى سيقضيها منفرداً مع (ساميه) .

* * *

. . وفى صباح اليوم التالى صحى (حمدى) من نومه . . . . أو فى الحقيقة قام من سريره - فهو لم يصحو لأنه لم ينم ، وهو لم ينم لأنه لم يصحو من خياله الذى سبح فيه طوال ليلته . . قام (حمدى) من سريره ، ليفتح الشباك لا ليستقبل نسمة الصباح وإنما ليستقبل

النسمة التى هبت من شباك (ساميه) . . فقد سبقته « ساميه » إلى شباك حجرتها لأنها لم تنم ليلتها هى الأخرى .

ـ فقد كانت تفكر فى سعادة الأمس وكذا أحلام المستقبل .

. . . . أخذ (حمدى) يعطى (لساميه) ـ والناس ما زالوا نيام ـ إشارات يجهلها سلاح الإشارة بأكمله ويعرفها الاحبة تمام المعرفة . . ففهمت (ساميه) من إشارات (حمدى) أنه يريد أن يقابلها الساعة التاسعة بعد تناول الإفطار فى أول شارع مصر والسودان ذلك الشارع الرئيسى بحى حدائق القبة .

. . وقبل أن تدق الساعة التاسعة بخمس دقائق كانت سيارة والد (حمدى) تقف فى أول شارع مصر والسودان لستقبل (ساميه) ، فتركب بجوار حبيبها (حمدى) ليتجها إلى مكانهما المختار تحت شجرة الجميز خلف المدرسة النموذجية .

وأخذت السيارة تنهب الأرض بسرعة جنونية فى هذا الشارع فإذا ما وصلت إلى نهاية الشارع ، وإقتربت من (سراى القبة) وعرجت على الطريق الموجود غرب (السراية) إبتدأت سرعتها تقل شيئاً فشيئا ، وقد تتوقف أحيانا عن المسير !؟ ثم تستأنف سيرها بسرعة بطيئة . . ثم . . ثم تبدأ الاحاديث الشجية العاطفية تدور بينهما . فيقول (حمدى) (لساميه) :ـ

ـ إنت عارفه إن اليومين دول أنا حابتدى أنشغل عنك شويه

ـ بتقول إيه ؟! تنشغل . تنشغل إزاى ؟! على كل حال إنشغل زى ما إنت عاوز بس ما تنشغلشى عنى .

ـ لا هو أنا أقدر أنشغل عنك لحظه واحده ـ ده إنت سبب إنشغالى . . دانا إبتديت فى تأليف قصه عن حبى وحبك سميتها سيجاره وكاس .

ـ سيجاره وكاس ؟!

ـ أيوه ماتتخضيشى كده .

ـ لا أنا متخضتشى وفى الحقيقه إسم القصه جميل ... لكن لازم تبعد عن السيجاره لحسن تحرقك وعن الكاس لحسن يدوخك

ـ إسمعى (ياساميه) .. مش كل فنان جاب سيرة السيجاره والكاس فمعنى كده إنه مسك السيجاره أو شرب الكاس ... لا (يا ساميه) إنما الفنان هو الشخص اللى قبل مايعبر عن اللى فى قلبه بيعبر عن اللى فى قلوب الناس .

ـ يا سلام (يا حمدى) أنا ماكنتش عارفه إنك فنان عظيم كده .... دانا حابقى أسعد مخلوقه فى الدنيا لما أبقى حرم الفنان (حمدى) الأديب المشهور اللى كل الناس عارفاه .

- وأنا حابقى أسعد مخلوق فى الدنيا لما أبقى جوز الأموره (ساميه) اللى يتمنى كل شاب يتقرب ليها . . . ده إنت (يا ساميه) بتإسرى كل القلوب .

- للدرجه دى ؟!

- طبعاً (يا ساميه) . . . وعلى فكره ما دام جيبنا سيرة القلوب فأنا كتبت لك أغنيه عن قلبي إنما حتعجبك .

- حقيق ؟ ! . . طيّب سمّعها لى بقى لحسن شوّقتنى لسماعها .

- إسمعى يا ستى :- ١

يا قلبي ما تقوللى ليه بتدق تملى
ولا لحظه بتخلى فيها راحه لعقلى
يا قلبي يا قلبي
ليه ليه يا قلبي وعشان إيه يا قلبي
ريّح عقلى وفكرى ساعه واحده فى عمرى
يا قلبي يا قلبي
يوم ما بفتّح عينى ألقى القلب بيسرع
وبناره بيكوينى وشويّه وحيولع
يا قلبي يا قلبي
ليه تتعبنى ياقلبي وبتكوينى بحبي

ليه بيكون فيك غلبي هوه أنا إيه كان ذنبي
يا قلبي يا قلبي
ليـــه ليـــه يا قلبي وعشان إيه يا قلبي
ريح عقلي وفكري ساعه واحده فى عمرى
يا قلبي يا قلبي

- يا سلام (يا حمدى) ! ده إنت كلامك جميل وفى الحقيقه أنا ماكنتش فاكره إن الحب حلو بالشكل ده .

- وإن شاء الله حتكون أيام الخطوبه وأيام الجواز أحلى وأحلى .

- ويا ترى حنبقى نيجى برضه فى الحته دى ؟

- طبعاً (ياساميه) .. إحنا حنبقى نسكن فى الحته دى مش حنيجى فيها بس .... وإنت دريتى (ياساميه) إن وزارة الأوقاف عملت تقسيم فى المزارع دهية وبتبيعها للجمهور وحتسميها مدينة الأوقاف ؟ وأنا بإذن الله (ياساميه) حاطبع قصتى و أكسب مبلغ إشترى بيه الحته إللى حتكون فيها شجرة الجميز العزيزه علينا دهية ونبنى فى حتة الأرض فيلا جميله .

- بس لما نيجى نبنى الفيلا نعمل حسابنا إننا مانقطعشى الشجره دهية عشان تفضل فى جنينتنا ونبقى نقعد تحت ظلها .

ـ طبعاً (يا ساميه) وحبقى أبنى جراج علشان نبقى نشترى عربيه نتفسح فيها وحزرع لك شويّة ورد فى الجنينه مافيش زيهم ، ولو إنك لما حتبقى تقعدى فى الجنينه حتبقى إنتى أحسن ورده فيها

ـ للدرجة دى ؟! ولا كلام شعرا وبس .

ـ أبداً (يا ساميه) إنت عارفه غلاوتك عندى . . . ولازم تعرفى إننا مش حنبقى عايشين سعدا وبس . . . لا حاخليكى عايشه فى جنه وإنت الملاك فيها .

ـ يا سلام (يا حمدى) كلامك جميل بيخلينى باحس إن الدنيا حلوه . . . إنت عارف (يا حمدى) . . . أنا حاسه دلوقتى إننا عايشين فى فيلتنا والسور حوالينا فى جنينتنا وإحنا قاعدين دلوقتى تحت شجرتنا ، وحاسه بإن عربية والدك دهية إنقلبت لعربية جديدة من أحدث موديل ومحطوطه فى الجراج اللى بنيتهولها .

ـ يا سلام (يا ساميه) لو الأحلام دية تتحقق وتبقى حقيقه .

ـ كنت أبقى أسعد مخلوقه .. بس المهم دلوقتى نروّح لحسن قلت لبابا إنى رايحه أذاكر عند واحده زميلتى . . . ويا خوفى لبابا يعرف الحقيقه .

ـ ماتخلـكيشى خوّافه (يا ساميه) وهوه كل مره كده بسرعه تقولى عاوزه أروّح .

ـ أعمل إيه (يا حمدى) ماهو أنا وقتى مش ملكى .

ـ طيب يالّلا يا ستى علشان ما تزعلشى بابا .

ثم يركبان السيارة ، ويعودان من نفس الطريق حتى يصلا عند تقاطع شارع قدسى بشارع الحسينى حيث تقف الشلة من شبان الحى فيقول (شاكر) (لباسل) :-

ـ شايف (يا باسل) آهى (ساميه) راكبه جنبه فى العربيه . . أنا حاهجم عليهم وأخليها تبقى فضيحه .

ـ لأ خليك عاقل (ياشاكر) إنت عاوز تخسر (ساميه) مش كفايه حنخسر (حمدى).

ـ طيب وإيه آخرتها معاهم ؟

ـ أصبر وأنا بكره حاوريك حعمل إيه .

. . . وعندما تبتعد السيارة عن هذه الشلة تقف لتنزل منها (ساميه) وتتوجه إلى منزلها . . . وبعد مدة بسيطة يتوجه (حمدى) بسيارة أبيه إلى الجراج ثم يغلق بابه ، ويصعد درجات السلم ، ويطرق باب الشقة ، فيفتح له والده :-

ـ كنت فين يا (حمدى) وإتأخرت عن الغدا ليه ؟

ـ أصلى كنت فى رحله مع جماعه أصحابى .

ـ طيب وأخدت العربيه معاك ليه ؟ مش عارف إنى بحتاجها

فى مشاويرى يوم الجمعه ؟

ـ عارف يا بابا . . وفى الحقيقه أنا متأسف . . لكن أصلنا كنا متفقين حنروح الرحله بعجل ، وبعدين ملقناشى عجل كفايه ، وافتكرت كلام حضرتك بإنى ماأركبشى عجل لحسن أعمل حادثه فقلت لازم أسمع كلام بابا .

ـ يعنى أجيلك من هنا تجيلى من هنا . . . . طيب خش إتغدى وبعدين ذاكر وبلاش لعب وحاول تعوض إللى ضيعته الصبح .

ـ حاضر يا بابا .

ثم يتوجه إلى حجرته فيخلع ملابسه ، ويلبس «البيجاما» ويتناول طعامه ، ثم يعود إلى حجرته لينام دون أن يذاكر كما قال له والده . . . . ووالده متتبع حركاته طوال تنقلاته من حجرة إلى حجرة حتى إذا مادخل (حمدى) حجرة نومه وأغلقها عليه لينام ، يوجه كلامه إلى زوجته فيقول لها : ـ

ـ شايفه إبنك (حمدى) من يوم ماعرف (ساميه) بنت (حسن بيه البتانونى) القاضى إللى ساكن قصادنا وهوه ولا بيذاكر ولا بيلتفت لدروسه ، وأنا عارف إنه حيسقط لأنه دلوقتى فى التوجيهيه . . ودى شهاده عامه ومحتاجه مذاكره عشان يجيب مجموع .

- ربنا يستر (يا عثمان بيه) ويجيب المسأله سليمه ، وربنا يوفقه وينجحه .

- بس حينجح إزاى (يا أم حمدى) مادام مابيذاكرشى ....

إحنا لازم نفكر فى حل نبعده بيه عن (ساميه) علشان يعرف يذاكر.

- طيب وإيه الحل (يا سى عثمان) ؟!

- الحل هو إنى شفت فيلا فاضيه فى شارع على شعراوى قرب سينما هونولولو فى آخر حدايق القبه نقدر نعزل فيها لأنها تناسبنا وبالطريقه دهيه نقدر نبعده عن (ساميه) .

- الرأى رأيك (يا أبو حمدى)

- طيب أنا رايح أكتب عقد الإيجار مع صاحب الفيلا وإنت ربطى العفش علشان نعزل من بكره وتبقى مفاجأه (لسى حمدى) مجنون (ساميه) .

- مفيش مانع (ياسى عثمان) .

ويخرج (عثمان بك الإتربى) والد (حمدى) من منزله ، ويركب سيارته ويذهب إلى صاحب الفيلا فيؤجرها منه .... بينما يصحو حمدى من نومه فيجد والده قد خرج ، وتخبره والدته بمسألة الفيلا الجديدة فيفاجأ بهذه المسألة ويتوجه فوراً إلى حجرة نومه بعد أن يغلق بابها خلفه، ويفتح شباك حجرته فيجد (ساميه)

ما زالت نائمة لكن شباك حجرتها مفتوح .. فيحاول أن يوقظها بأية طريقة ، ويفكر قليلا وأخيرا يهتدى إلى الحل .

.... لقد وجد طبقاً به بلح ، فأمسك الطبق بيده اليسرى ، وأخذ يقذف البلح على شباك حجرة (ساميه) بيده اليمنى حتى سقطت بجوارها على السرير بضع بلحات ... فعلمت (ساميه) أنها إشارة من حبيبها ، فقامت من سريرها ولم يغفل عنها قبل أن تطل من الشباك أن تقف قليلا أمام المرآة لتمشط شعرها ولتتأكد من جمالها ، وأخيرا أطلت عليه فكاد يقذف نفسه من شباك حجرته كأن الجاذبية الأرضية كانت تجذبه نحوها ، وفى الحقيقة لم تكن للأرض جاذبية فقد إختفت بجوار جاذبية (ساميه) .. ولم تنس (ساميه) أن تذوق إحدى البلحات التى قذفها بها (حمدى) وهى واقفة أمامه فى شباك حجرتها وأخذت تحرك شفتيها وكأنها تتذوق حلاوة البلحة .. وقد تكون البلحة «ماسخة» لكنها مهداة لها من حبيبها فهى أحلى من السكر . وابتدأت بعد ذلك الإشارات بينهما ، ولم تمض لحظات حتى كان كل منهما يستقبل الآخر ليمضيا سوياً إلى مكانهما المختار تحت شجرة الجميز خلف المدرسة النموذجية .. وجلسا تحت ظل الشجرة ، وطال الصمت بينهما — فكل منهما يحاول أن يبدأ صاحبه الحديث

.... وأخيراً تكلم (حمدى) .. تكلم بصوت منخفض لا يكاد يسمع وكأنه يبكى : —

ـ أنا عندى خبر وحش (ياساميه)

ـ خبر وحش ! . خبر إيه (يا حمدى) ؟ ! . . طمنى بسرعه حد جرى له حاجه ؟ !

ـ لا . المسألة أبسط من كده . . كل ما فى الأمر أننا حنعزل بكره الصبح الساعه سته .

ـ حتعزلوا ! . . وهى دى مسأله بسيطه (ياحمدى) . . ده مش بسيطه ده تبقى كارثه . . إنما حتعزلوا فين ؟ . . وإيه السبب ؟ ؟

ـ هوه الحقيقه مايعتبرشى عزال فإحنا حنعزل برضه فى الحدايق جنب سينما (هو نولولو) وجنب مدرستك . . . والسبب ياستى هو بابا ، فباين عليه شعر بعلاقتى بيكى لحب يبعدنا عن بعض .

ـ لكن مش حرام يحرمنا من سعادتنا إحنا الإتنين وإحنا بنحب بعض حب عذرى شريف . . . لكن معلهشى فأنا بابا ما حسش بحاجه ، وأنا حتحجج بأن المدرسه بعيده ، وإنى باتعب من الوقوف فى الاتوبيس فى وسط الزحمه ومن طول الإنتظار وحاطلعها فى دماغه هوَّ وماما وأخليه يعزلنا جنب المدرسه ونبق جنبكم برضه بس المهم دلوقتى إننا نروَّح علشان ما نتأخرشى على

بابا علشان مايحسش ومايبتديش يشك ويمنعنى عن الخروج .

- ما فيش مانع يا للا بينا .

ثم يتأبط ذراعها ويعودان إلى منزلها وعند ما يقتربان من الشارع تبتعد عنه - بينما تقف « شلة » شبان الحى فى إنتظار عودتهما فيقول (شاكر)

- شايف (ياباسل) آدى (ساميه) خرجت معاه تانى بعد الضهر . أنا لازم أهجم عليها وأضربها قلمين وأنادى أهلها .

- ويبقى إيه إللى كسبته ؟ ؟ خليك عاقل وأصبر . . الصبر طيب .

- وإيه بس (ياسى باسل) آخر الصبر ؟

- قلت لك خليك ورايا وأنا حاوريك حأعمل إيه .

- طيب (يا سى باسل) أنا حأمشى ورا المثل إللى بيقول - خليك ورا الكذاب لحد باب الدار .

- ولسمع (ساميه) هذا الكلام ، وكذا يسمعه (حمدى) لكنهما لا يعيران هذا الكلام آية أهمية ويتوجه كل منهما إلى منزله . . . .

. . . .

* * *

وفى الساعة السادسة من صباح اليوم التالى تقف سيارة لنقل الأثاث أمام منزل (حمدى) ويقف هو بجوارها يراقب عملية نقل الأثاث . . ووقفت (ساميه) فى شباك حجرتها تبكى ، وتمسح دموعها بمنديل فى يدها .

.. كانت كل قطعة أثاث تنزل من شقة (حمدى) وتوضع فى السيارة ينزل معها الدمع غزيرا من عيون (ساميه) .

... لقد كانت (ساميه) تحتمل أشد الصدمات لكنها لا تحتمل فراق (حمدى) وبعده عنها . . فغداً ستشاهد شباك حجرتها خالياً من وجهه الجميل . . لقد إنطبعت صورة الشباك فى خيالها عند ما يطل منه (حمدى) كأنه « برواز » لصورة حبيبها ، وتخيلت حائط منزله بأنه حائط فى إحدى حجرات عش أحلامها السعيد ، وقد تعلقت عليه صورة (حمدى) فتى أحلامها . . ثم سبحت (ساميه) بخيالها إلى مدى أبعد ، فاليوم سيرحل (حمدى) ، وغداً سيصير الشباك خاليا منه ، وسيصير كبرواز الصورة التى خلت من صاحبها وستصير الصورة ما هى إلا مستطيل أسود اللون خالية من آية رسوم . . ذلك اللون الأسود هو لون ظلام الحجرة الذى يراه الشخص حين يكون الشباك مفتوحا ـ وكأن شباك حبيبها قد شاركها حزنها هو الآخر لفراق صاحبه وصاحبها .

ولم تفق (ساميه) من غيبوبتها فقد كانت فى عالم غير العالم الذى نعيش فيه .. فقد نقل الأثاث داخل العربة ، وسارت متجهة إلى الفيلا الجديدة .. ونزل والد (حمدى) ووالدته ، فأخرج (حمدى) لهما السيارة من «الجراج» فركبا فى المقعد الخلفى ، وقادها لهما ولم ينس (حمدى) أن يستعمل كلاكس السيارة عدة مرات حتى تفيق (ساميه) من غيبوبتها وأخيرا تنبهت لصوت الكلاكس فأخذت تلوح (لحمدى) بالمنديل الأبيض الذى فى يدها وسارت السيارة ببطء وكانت دموع (ساميه) أسرع من سرعة السيارة . . . ولم ينس (حمدى) حين وصل إلى نهاية شارع الحسينى ليتجه إلى شارع قدسى أن يخرج يده من شباك السيارة ليعطى إشارة (لساميه) وكأنه يعطى إشارة لسيارة تسير خلفه . . وأخذ يلوح لها بيده ليودعها فقد يكون الوداع الأخير فتمنعه الظروف من رؤيتها بعد أن سكن بعيداً عنها .

.... ولم يتمالك نفسه فقد سالت الدموع غزيرة من عينيه . ولم يعد يرى الطريق ، وكاد يصطدم بسيارة كانت تقف على جانب الطريق لولا أن نبهه والده إلى الخطر وصرخ فيه قائلا : -

- (حمدى) .. إيه اللى حصل؟ .. خد بالك إنت حتودينا فى داهيه .

وهنا تنبه (حمدى) للخطر فأوقف السيارة ، فقال له والده : -

- خش يمينك خلينى أسوق .

وإنتقل أبوه من المقعد الخلفى إلى المقعد الأمامى ، وقاد السيارة بنفسه حتى وصلت الفيلا الجديدة فنزل من السيارة ونزلت معه زوجته ، وإنشغلا بالإشراف على الحمالين فى عملية تنزيل الأثاث وترتيب الحجرات .

. . أما (حمدى) فلم يتحرك من مقعده فى السيارة ولم يذهب إلى مدرسته أو يساعد والديه فى عملهما وظل سابحا فى خياله وأوهامه والدموع تسيل من عينيه ، وهو لايدرى شيئا عما يدور حوله من السابعة صباحا إلى الثانية بعد الظهر حين ناداه أحد الخدم لتناول الغذاء فصعد إلى الفيلا ، ودخل حجرة الطعام ، فوجد والديه فى إنتظاره ، فسحب أحد المقاعد وجلس عليه وشاركهما طعامهما . . ولكى أكون صادقا فى كتابتى أقول جاملهما بالجلوس فهو لم يشاركهما إلا فى القليل من القليل بقصد المجاملة لا أكثر ولا أقل ، وكان أول من قام من مقعده ، فغسل يديه ، ونزل إلى السيارة ، وتوجه بها إلى منزل (ساميه) .

* * *

. . . . وعندما وصل أمام منزل (ساميه) أوقف السيارة ورفع غطاء الموتور ، وتظاهر بقيامه بإصلاحه فقد كانت «شلة» أصدقائه تقف على ناصية الطريق ترقبه فى حركاته وطال إنتظاره لكن (ساميه)

لم تظهر.. وأخيراً تظاهر باصلاح كلاكس السيارة وأخذ يضرب به حتى ظهرت (ساميه) فى الشباك ، وعلمت أنه يريد أن يقابلها فتسللت من منزلها لأن والديها كانا قد ناما بعد تناول الغذاء . . وعندما رآها (حمدى) أغلق غطاء الموتور وكأن السيارة قد تم إصلاحها فى اللحظة التى نزلت فيها (ساميه) ، وسبقته (ساميه) إلى شارع مصر والسودان (شارع الملك سابقا). فأدار (حمدى) محرك السيارة ،وتبعها إلى هناك وفتح لها باب السيارة ، فركبت بجواره وسارت بهما السيارة إلى مكانهما المفضل - « وشلة » الأصدقاء مازالت تراقب حركاتهما وهم فى أشد حالات الغيظ وخصوصا (شاكر) و (باسل) وإنتظر الجميع عودتهما ؟!..

* * *

... وعندما وصلت بهما السيارة إلى مكانهما المختار تحت شجرة الجميز خلف المدرسة . نزل (حمدى) وفتح لها الباب ، وأمسك بذراعها من أعلاه ؟! .. ليعاونها على النزول .. وجلس (حمدى) تحت ظل الشجرة ، وأسند ظهره على جزعها وجلست هى بجواره وفعلت كما فعل .

. لكنها بدت وكأنها تعبت من هذا الوضع فنامت على الأرض وأسندت رأسها على رجله ، فسرت رعشة فى كل أجزاء جسده وبدأت

بداه تتحرك لتتحسس نعومة شعرها اللامع الطويل وإبتدأت شفتاه تنفرج ليقول كلاما عذبا جعلها تسبل عينيها ، وتبتسم إبتسامة جميلة فتكشف عن أسنانها الناصعة البياض . . و التى تشع نوراً للأنظار كأنها الماس الذى كان مختبئا فى خزانة ولم يره أحد إلاحينما فتح الباب وياله من باب حلو جميل إنه شفتيها المحمرتين المتورمتين المملوئتين بالحيوية والفيتامين .

. . ولم يتمكن (حمدى) أن يتمالك أعصابه وإنحنى ليقبلها ، فأدارت وجهها ، وإحمرت خدودها خجلا كأنها التفاح الأمريكانى ، وكلمته بصوت كله رقة فإنساب كأنه أنغام فى هذا الجو الشاعرى ، فقالت له : ـ

ـ إيه ده (ياحمدى) مش عيب تعمل كده ؟

ـ أعذرينى (ياساميه) لأنى باحبك أنا بعبدك (ياساميه) وباعتبرك إنت أغلى شىء فى الوجود ، وكل واحده بأكلمها باحس بإنها إنت ، وأغلط وأناديها (ياساميه) .

ـ وبتكلم حد غيرى (ياحمدى)؟! لا أنا ما كنتش فاكره إنك خاين كده

ـ باكلم حد مين (ياساميه) وأنا سارح عن الدنيا وإللى فيها ، وماليشى فى الدنيا دى غيرك (ياساميه) . . . . .
لكن أنا بأقصد إنى لما بأكلم ماما أو واحده من قرايبى باسرح

وأتخيل إن إللى واقفه قصادى إنت وأغلط وأناديها (ياساميه) . . . .
داناخلاص حياتى بقت جحيم من بعد ما بعدونا عن بعض . إنت عارفه (ياساميه) بعدماشاورتلك بإديه ومشيت بالعربيه النهارده الصبح حصل إيه ؟

ـ حصل إيه (يا حمدى) ؟! . .

ـ الدموع نزلت من عينيه (ياساميه) ومابقتش شايف حاجه قدامى ، وكنت حاصدم فى عربيه لولا والدى لحقنى وساق العربيه . . ووصلنا الفيلا ونزلوا منها وأنا سارح عن الدنيا ومسنود على الكنبه وفضلت على الحاله دى فى العربيه لحد الساعه إتنين بعد الضهر لما جه الخدام وصحانى .

ـ وإنت عارف حصل إيه بعد ما مشيت ؟

ـ حصل إيه (يا ساميه) ؟! طمنينى .

ـ نمت على السرير وفضلت أعيّط لحد ما أغمى عليّه . . وبعدين لما جه ميعادى وماما ملقتنيشى خرجت من أودتى علشان أفطر وأروح المدرسه ـ قعدت تخبط ع الباب ولما ما فتحتش لأنى مغمى عليه زقت الباب ودخلت الأوده وقعدت تفوقنى بنشادر لحد ما فقت وجابت لى شاى وأسبرين وقعدت تسألنى على إللى أنا حاسه بيه .

.. فقلت لها أنا ياماما باتعت من زحمة «الأتوبيس» وبأقعد أستناه مده كبيره وآخرتها بأطلع «الأتوبيس» وبأتزنق وسط الشبان ويعا كسونى وإشترطت عليها ياإمانعزل جنب المدرسه ياإما مش رايحاها.. وأخيراً وافقت وقالت لى بسى إبق دوّرى لنا على شقه أو فيلا مناسبه جنب المدرسه بتاعتك وأنا أبق أكلم والدك .

- عال (يا ساميه) ... «برافوا» ... ومن بختك الكويّس إنى شفت فيلا قدام مدرستكم على طول وأنا جاى لك . وكانوا حاطين عليها يا فطه للايجار ، وأعتقد إنها مناسبه لكم ، وحتبق قدام فيلتنا ، ونبق بعدنا عن «الشله» الوحشه إللى بتضايقنا .

- طيب عال (يا حمدى) أنا بكره حأبق أشوفها وأقولهم عليها .... المهم دلوقتى إننا نروّح لحسن يصحو من النوم ويسألوا عني .

- ياللا بينا (يا ساميه) .

ثم يركبان السيارة ، ويعودان بها إلى منزل (ساميه) وهناك تكون «الشلة» فى إنتظارهما على ناصيه الطريق ، ويقول (شاكر) (لباسل) : -

- شايف (ياباسل) آهو لسه بيجيبها وبتخرج معاه .

- سيبه يشوف يومين حلوين وبعدين أناحاأوريه يومين يحلف بيهم
- لأأناحاأهجم عليه دلوقتى وأخليها تبق فضيحه مادام مبقتشى حتته
- لا خليك عاقل (ياشاكر) لأنها تقدر تقابله بره ، وكده أحسن لنا . . وأقل مافيها نبق مراقبين حركاتها . . بس المهم إنت خليك معايا واسمع كلامى وماالكشى دعوه .
- طيب الأمر أمرك (ياسيدى) وأدينى وراك لحد ماتفرقنا

وتمر سيارة (حمدى) و (ساميه) بهذه الشلة ، ويسمعان هذا الحوار لكنهما لايأبهان به .

وتنزل (ساميه) من السيارة بعيداً عن منزلها وتتوجه إليه و، يعود (حمدى) إلى منزله .

* * *

. . . فى صباح اليوم التالى تصحو (ساميه) من نومها ، وتتوجه الى مدرستها ، وبعد أن ينتهى اليوم المدرسى تذهب إلى الفيلا التى أخبرها عنها (حمدى) لتشاهدها ، فتعجب بها وتصمم على أن تختار لنفسها حجرة تطل على شباك حبيبها (حمدى) الذى كان يراقبها وهى تعاين الفيلا . . وكان (حمدى) فرحاً أشد الفرح لأنه سيراها قريباً جداً كل صباح ومساء فى هذا الشباك بعد أن حرم من رؤيتها فى شباك منزلها السابق . ولم تنس (ساميه) قبل أن تغادر

الحجرة أن تشم وردة كانت قد قطفتها خصيصاً من حديقة مدرستها ثم تقذفها من الشباك فإعتقد البواب الذى كان يرافقها فى معاينة الفيلا أنها ألقتها لأنها قد ذبلت . . أما (حمدى) فقد عرف تمام المعرفة أنها لم تلقيها إلا له .

. . وبعد أن إنتهت المعاينة ، خرجت مسرعة إلى منزلها لتبلغ والديها النبأ السعيد ، فقد وجدت الفيلا التى تتناسب مع ماإشترطته أمها بالأمس حين كانت تجلس بجوارها عــلى فراشها . . . . وتتناسب أيضاً مع رغبتها فى رؤية شباك حبيبها كل صباح ومساء .

. . وحينما عادت من المدرسة ، خلعت ملابسها ، وإرتدت ملابس المنزل وذهبت إلى حجرة والدتها لتتحدث معها بشأن الفيلا الجديدة : ـ

ـ ماما . . أنا مش لقيت النهارده فيلا ـ إنما جنان .

ـ وفين (يا ساميه) ؟

ـ قدام مدرستى بالظبط . . وأودها واسعه وصحيه ولها جنينه كبيره وجميله قوى .

. . والبركه فيكى بقى يا ماما إنك تخلى بابا يقتنع بمسألة النزال

ـ حاضر (ياساميه) أنا كل أملى إنك تكونى سعيده ومبسوطه

هوّ أنا لى بركة إلا إنت .

- وأنا لى مين غيرك يا حبيبى ؟

- ربنا يخليكى ليه يا ماما .

- طيب ياللا بقى (ياساميه) نجهز الأكل وننادى على والدك علشان يتغدى وأنا سابقى أفاتحه فى الموضوع .

- ويذهبان إلى المطبخ ، ويجهزان المائدة بمساعدة الخدم ثم يجلسان ، وتنادى والدة (ساميه) على زوجها :-

- (ياحسن بيه . . ياحسن بيه) . . إتفضل الغدا .

- طيب بس لما أراجع أوراق القضيه إللى فى إيدى .

- تراجع إيه ؟!.. ده الأكل حيبرد .

- حاضر . . حاضر يا ستى أدينى جاى .

ثم يتوجه إلى المائدة فيجد زوجته فى إنتظاره ولايجد (ساميه) :-

- أمال فين (ساميه) ؟

- بتغيّر هدومها . . مسكينه بتتعب كل يوم من مشوار المدرسه . . وهىّ طلبت منى موضوع عاوزاك علشان خاطرى تنفذه .

- عشان خاطرك وعشان عيون (ساميه) أنفذ كل إللى إنتوا عاوزينه . . هوّه أنا ليّه بركة إلا بيكوا

ـ متشكره (يا حسن بيه) .
ـ لكن الموضوع ده إيه يا ستى إللى عماله تعملى له مقدمات ؟
ـ إسمع يا سيدى .... بقى (ساميه) بتتعب كل يوم من زحمة الأتوبيسات ومن طول وقفتها على المحطه وطلبت منى إننا نعزل قرب مدرستها .
ـ بسى كده يا ستى أنا ماعنديش مانع لكن يا ترى حنلاقى فين شقه مناسبه تكون فاضيه قرب مدرستها ؟ !
ـ أنا كنت متوقعه برضه إنك مش حتتأخر عن تنفيذ رغبة (سومه) الأموره .... وأنا لما كلمتنى قلت لها يب دورى لنا على شقه مناسبه الأول وبعدين أبقى أقول لوالدك .
ـ وبعدين لقت شقه مناسبه يا ترى ؟
ـ ده مش لقت شقه وبس دى لقت لنا فيلا جنان قدام مدرستها وإيجارها معقول .
ـ طيب عال خلاص أنا النهارده إن شاء الله أتمشى لحد هناك وأبقى أشوف الفيلا .
.. وهنا تحضر (ساميه) فقد كانت تستمع إلى حديث والدها من خلف باب حجرتها ، فيقول لها والدها : ـ
.... إيه (يا ساميه) إنت عايزه نعزل جنب مدرستك ....؟!

- أيوه يا بابا إذا سمحت عشان باتعب من المشوار .

- حاضر يا ستى هو أنا ليه بركة إلا بيكى .... إنما الفيلا إللى بتقولى عليها دهية فين .

- الفيلا الرمادى أم « فراندات » كتير إللى قدام مدرستى على طول .... عشان ماما تبقى قاعده فى البلكونه وتبقى أقل ما فيها شايفانى وأنا فى حوش المدرسه .

- إنما الفيلا واسعه وإيجارها معقول (يا ساميه) ؟

- فيها خمس « أود » واسعين قوى وحمامها لوكس وفيها جنينه كبيره وإيجارها خمستاشر جنيه بس .

- بس .. !؟ .. حاضر يا ستى أنا بعد الغدا حانام شويه وبعدين أبقى أروح أتفرج عليها ولا تكونيشى زعلانه أبداً .

- ربنا يخليك ليه يا بابا .

ويتناول الجميع طعامهم ، ثم يتوجه كل إلى حجرته لينام .

* * *

.. وبعد الظهر يخرج (حسن بيه البتانونى) من منزله ليعاين الفيلا الجديدة فيعجب بها ، ويحرر عقد الإيجار مع صاحبها ، ويعود إلى المنزل حاملا النبأ السعيد إلى إبنته وزوجته : -

- خير يا بابا .

ـ أنا شفت الفيلا من قيمة شويّه

ـ وعجبتك ؟

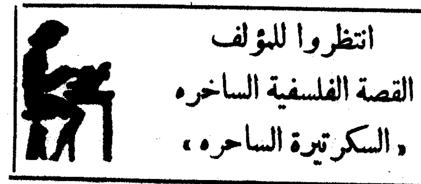
ـ مش عجبتنى وبس . . دانا كتبت عقد الإيجار مع صاحبها . . مبسوطه بقى ياستى .

ـ ربنا يخليك ليه يابابا .

ـ طيب دلوقتى ساعدى مامتك بقى فى تربيط العفش . . وبكره خدى أجازه وبلاش تروحى المدرسه عشان تخلصوا مسألة العفش وتجهيزه وحتيجى العربيه إللى حتنقله بعد الظهر إن شاء الله .

ـ حاضر «يابابا» . . ياأحلى « بابا » فى الدنيا كلها .

وينشغل جميع أهل المنزل بهذه المهمة .. تلك المهمة المحببة إلى نفس (ساميه) . . . . مهمة العزال .



.. فى اليوم التالى فى الساعة الرابعة بعد الظهر تقف سيارة نقل أثاث أمام منزل (ساميه) وينهمك الحمالون فى نقل الأثاث بينما تقف شلة شبان الحى وبينهم (شاكر) و(باسل) على ناصية الطريق يراقبون عملية نقل الأثاث .

- إنت عاوز مين إللى بيعزل من بيت (ساميه) (ياشاكر) .

- مين ؟! .. الناس إلى ساكنين فوق (ساميه) .

- ناس مين (ياشاكر) .. دى (ساميه) نفسها إللى بتعزل .

- حتعزل ؟! .. إنما مين إللى طلع فى مخهم مسألة العزال (ياباسل) ؟ وياترى حيعزلوا فين ؟

- مافيش داعى للأسئله دهية إنت عاوز تزعل أكتر من كده

- ماالكشى دعوه بسى عرفنى فين عزلوا .

- إسمع ياسيدى.حيعزلوا فى الفيلا الرمادى إلى قدام «فيلة» (حمدى) وضحكت على أبوها بحجة إنها عاوزه تسكن قرب مدرستها وهيه فى الحقيقه ماعزلتشى إلا عشان سواد عيون (حمدى) .

ـ لادى مسألة مانسكتلش عليها إحنا لازم نتخذ عمل إيجابي ونفكر فى طريقه نبعدهم عن بعض . . إحنا ماصدقنا إن (حمدى) عزله وإسترحنا منه فتقوم هيه تعول جنبه ويبقى هوه إللى إستريح مننا .

ـ إسمع (ياشاكر) أنا فكرت فى طريقه إنما حلوه قوى .

ـ إلحقنى بيها (ياباسل) ياأخويا لحسن قربت أتجنن .

ـ إسمع ياسيدى إحنا من هنا ورايح نبتدى نطلبها كل ساعه فى التليفون لحد ماتضايق أبوها ، ولما يرد علينا ويشتمنا نشتمه ، وأقول له إنت حتخوفنى عشان بتشتغل قاضى ؟ . وإيه يعنى دانا (حمدى الإترى)على سن ورمح . . فيبتدى أبوها يتجنن ويحاول إنه يبحث عن (حمدى) ويجيبه من تحت الأرض ويتخانق معاه . . ويبقى هوه إللى فى الحاله دى يبعدهم عن بعض وإحنا نقف نتفرج عليهم

ـ دى فكره عال خالص ... ده إنت أتاريك مصيبه و لحدش عارف .

ـ أمال يا إبنى هوه إحنا بنلعب . . . . . .

ـ إلحق بص (يا باسل) آدى عربيه (تاكسى) واقفه قدام بيت (ساميه) وآهى ركبت فيها هيه وعيلتها ... وآدى العربيه ماشيه وراها عربية العفش . . . . ومعنى كده إن (ساميه) مش حانشوفها خلاص مره تانيه .

ـ خليك عاقل (يا شاكر) حترجع لكلامك ده تانى . . . .
أنا مش قلت لك إنى لازم حبعدهم لك عن بعض ، وبكره أفكرك إن (ساميه) حترجع لحتتنا تانى بعد ما يدرى أبوها بعلاقتها (بحمدى)

ـ طيب يا سيدى خلينى وراك وآخرتها مين عارف حترسى على إيه معايا ومعاك .

ـ لا إطمئن .

ولم يكد ينتهى من كلامه حتى كانت السيارة (التاكسى) التى تركبها (ساميه) وعائلتها تمر بجوارهم وتتبعها سيارة نقل الأثاث فأخذت (الشلة) تنظر إلى (ساميه) وأخذ الجميع يتطلع إليها بشغف وإهتمام .

.... فربما تكون هذه هى النظرة الأخيرة إلى معبودتهم وملكة جمال حيهم السابقة (ساميه) . . . .
. . . .

* * *

وصلت السيارتان حوالى السادسة مساءاً أمام الفيلا الجديدة ، ونزلت عائلة (ساميه) من السيارة وصعد الجميع إلى (الفيلا) ، وتلكأت (ساميه) قليلا لتلق نظرة إلى حبيبها (حمدى) الذى

كان منتظراً قدوم حبيبته فى شباك حجرته فى (الفيلا) المقابلة .

. . وإستأذنت (ساميه) والدها فى أن يسمح لها بأن تجلس على كرسى فى حديقة (فيلتهم) لتراقب الحمالين فى عملية نقل الأثاث فأذن لها . . . . وهى فى الحقيقة لم تكن تهتم بهذه ، المسألة قط إنما كان كل إهتمامها فى أن تجلس أكبر مدة تتأمل حبيبها (حمدى) وهو واقف فى شباك حجرته يراقب حبيبته والفرح يملأ قلبه ، والبسمة على شفتيه . . . . . . إنها بسمة الفرحة . . فرحة اللقاء بعد الفراق والبعد المرير . . . وفرحة السرور للمستقبل الوضاء والأمل المنير . . . وكان (حمدى) غير ثابت فى وقفته ، لقد كاد يطير من الفرح ، وأخذ يعطى إشارات ، ثم ينظر خلفه ويتطلع من الشباك فإذا ما تأكد أنه ليس هناك من يراقبه - أخذ يرسل إليها قبلات متتابعة بيديه وشفتيه فى الهواء وكأنها موجة من القبلات قرّبت المسافة بينهما وربطت شفتيه بشفتيها ، فسرت فى جسد محبوبته النشوة ، فقطفت وردة حمراء ، وأخذت تشمها ثم تزرف الأنفاس وتتنهد تنهدات لها معناها ثم أعادت الوردة إلى أنفها وأخذت تكرر العملية حتى إذا ما تشبعت رئتيها برائحتها الجميلة . . أوفى الحقيقة عندما تشبعت من رائحة (حمدى) الجميلة - فهى لم تشم

الوردة إلا إعتقاداً منها بأن رائحتها هي رائحة حبيبها (حمدى) وأنها تعتقد أن كل رائحة جميلة مصدرها (حمدى) معبود عينيها وشفتيها وأنفها وكل حواسها ؟!. . . . وعندما إنتهت هذه العملية - أعنى عملية التشبع - أخذت الوردة إلى صدرها ، ووضعتها بين يديها وأغمضت عينيها وأسلمت نفسها لأحلامها الجميلة . . ولم تفق من نومها إلا على صوت والدها يناديها من (البلكونة) بالطابق العلوى للفيلا .

- إيه (ياساميه) إنت لسه قاعده ؟ . . دى عربية العفش خلصت من الصبح ومشيت .

فإنتفضت من مقعدها، وألقت الوردة بجانبها على الأرض حتى لا يراها أبوها ، وفى لمح البصر كان (حمدى) قد إختفى من شباك حجرته وأخذت (ساميه) تفكر فى حل تعلل به سبب تأخيرها (وكأنها تحل إحدى مشكلات برنامج مطبات فى الهواء الذى تقدمه الإذاعة المصرية) . . وأخيراً إهتدت إلى الحل ، فقالت لأبيها :-

- أصلى يا بابا عجبتنى القعده فى الجنينه الجميله دهية إللى كنا محرومين منها زمان . . ياسلام يا بابا لو نتعشى الليله دى على (الطرابيظه) الموجوده تحت (تكعيبة) العنب فى الجو اللطيف ده .

- إن شاء الله . . بس بعدين مش النهارده . . ودلوقتى إطلعى

ساعدى مامتك فى توضيب الفيلا .

ـ حاضر يا بابا .

. . . وتصعد (ساميه) إلى « الفيلا » لتساعد والدتها فى ترتيبها وتنسيقها وتختار لنفسها الحجرة المقابلة لحجرة (حمدى) . . وقد ساعدتها الظروف فلم يقع إختيار أحد من أهل المنزل على هذه الحجرة بالذات فكانت فى أشد حالات الفرح والسعادة . . . . فقد تحققت أحلامها ، وغداً فى الصباح الباكر سترى فتى أحلامها فى إنتظارها فى شباك حجرته قبل أن تتوجه إلى مدرستها .

. . وحينما فرغ الجميع من ترتيب حجرات المنزل اللهم إلا أشياء صغيرة أجلوا عملها إلى صباح اليوم التالى إجتمعوا فى حجرة الطعام ليتناولوا عشائهم ثم توجهوا إلى حجرات نومهم . . فنام الجميع إلا (ساميه) فهى الوحيدة فى المنزل التى لم تنم حتى الصباح ؟! . .

. . وفى الصباح الباكر فتحت (ساميه) شباك حجرتها فوجدت (حمدى) فى إنتظارها فلم يكن هو الآخر قد نام طوال ليلته .

. . وابتدأت بينهما الإشارات التى قلت عنها إنه يجهلها سلاح الإشارة بأكمله ويعرفها الأحبة تمام المعرفة ، وعبّر كل منهما عن عواطفه بإرسال قبلات فى الهواء وبضم الأيدى على الصدور

وبالنظرات القوية المعبرة التى كلها إغراء ونداء .. ولم تطل وقفتهما وإنا كانا يودان من صميم قلبيهما أن تطول فقد دخل كلا منهما إلى حجرته ، وبدل ملابسه ، وتناول إفطاره . ثم توجه إلى مدرسته ليعودوا فيلتقيان فى الشباك - أو فى مكانهما المختار تحت شجرة الجميز خلف المدرسة النموذجية . . . . .

. . . .

* * *

. . . . ومرت الأيام كلها فرحة وبهجة وسرور - ولما لا وهما فى نضارة الزهور ؟ . . ولولا أن « شلة » (شاكر) و (باسل) كانت لهما بالمرصاد لسارت الحياة كما كانا يبغيان - لكن هذه « الشلة » كانت تتبع كل حركاتهما وخصوصا (شاكر) وصديقه الحميم (باسل) .

إبتدأت هذه « الشلة » فى مضايقتها لأسرة (ساميه) فى التليفون . . . . لقد كانوا يطلبون رقم التليفون خمسة أو ستة مرات فى اليوم ، فأحيانا كانت ترد عليهم (ساميه) وتتوسل إليهم وترجوهم أن يمنعوا هذه المشاغبات حتى لا يغضب منها أبوها فيشترطون عليها أن تبتعد عن (حمدى) وتقطع علاقتها به ، وأن تحدد معهم مواعيد لمقابلتهم ، فترفض هذه الشروط وبالتالى

يرفضون طلبها ولا يأبهون لتوسلاتها ويستمرون فى معاكساتهم .

.... وأحيانا ترد عليهم والدتها أو خادمتها ـ فيسألونها : ـ

ـ منزل الأستاذ محمد عزت عبد الغنى الصحفى .

ـ لا يا أفندم النمره غلط .

ـ ليه :.؟! مش نمرة ٦٦٣٨٠

ـ لا يا أفندم .. قلت لحضرتك النمره غلط ... وتنتهى المكالمه ، وتعتقد الأم أو الخادمه أن أحد الأشخاص قد أخطأ عندما طلب الرقم الذى ذكره وهو لا يختلف كثيراً عن رقم تليفونهم اللهم تغيير ٣ رقم برقم ١ أو ٢ مثلا وعلى ذلك فإن المسألة فى منتهى البساطة لأنها كثيراً ماتحدث لأصحاب التليفونات لكن الحقيقة المؤلمة كانت تخالف هذا الإعتقاد تمام الإختلاف لأن شلة (شاكر) و (باسل) لم تطلب سوى رقم تليفون أسرة (ساميه) بالذات ، وهم لايريدون سوى محادثة والدها بالذات لأنهم يعرفون تمام المعرفة أن خادمتها إذا أخبروها لابد وأنها ستخفى الموضوع لحبها (لساميه) التى ظلت فى خدمتها منذ طفولتها .. ولأنهم يعرفون أيضا مقدار حب والدة (ساميه) لإبنتها وأنها إذا علمت بحبها (لحمدى) فإنها ستبارك هذا الحب تحت إشرافها لأنها سيدة ذات ثقافة عالية وطباعها كريمة وأفكارها تقدمية .

. . . ويستمر دق جرس التليفون طوال الليل والنهار فلم تكن (ساميه) هي المقصودة بهذه المكالمات ولم تكن والدتها أو خادمتها أو أي شخص آخر من أهل المنزل هو المقصود بهذه المكالمات . وإنما المقصود هو والدها لأنهم يعرفون أن ثقافتها العالية لم تؤثر في عاداته التي تطبع بها منذ نشأته في الصعيد . . تلك العادات التي تفرض على الفتاة قيوداً من حديد .

. . . . واستمر (شاكر) و (باسل) وباقي أصدقائهما في طلب رقم تليفون والد (ساميه) حتى نجح (باسل) أخيراً ووفق في مكالمة مع (الأستاذ حسن البتانوني القاضي) والد (ساميه) ولكنه ظنه الطباخ وحين دق جرس التليفون قال والد (ساميه) : -

- ألو . . مين يا أفندم إللي بيتكلم .

- وإنت مين حضرتك ؟ . . مش (محمد) طباخ (ساميه) .

فتمالك (الأستاذ حسن) أعصابه في الرد على (باسل) . . . . وأخيراً بعد تفكير قصير : -

- . . أيوه يا أفندم . . وعاوز مين سيادتك ؟ .

- عاوز مودمازيل (ساميه) .

- أقولها مين . . ؟

- بس مالكش دعوه أقول لها تليفون عاوزك في مسأله خصوصيه .

.... وأخيراً بعد تفكير قصير : -

- إنما هيّه فى الحمام . . فيه حاجه تحب أقولها لها .

- .. بس ده سر لعرف تخبيه ولك على إنى أخلى (ساميه) تبسطك .

- بدون حاجه عشان خاطر عيون الست (ساميه) .

- إسمع (يامحمد) عاوزك تخلى ستك تقابلنى النهارده الساعه سته فى أول الطريق الموجود جنب سراية القبه .

- حاضر أى خدمه من عينى دى وعينى دى . . وإنتهت المكالمة ولم يشك (باسل) مطلقاً فى أن محدثه هو (الأستاذحسن) المقصود أصلا بهذه المحادثة إنما إعتقد أن محدثه لم يكن سوى الطباخ - ولذا لم تتضمن المحادثة معه كافة التفاصيل التى يرغب أن يبوح بها إلى والد (ساميه) - وإكتفى بهذا القدر من الحديث فربما يأتى بفائدة نتيجة لإفشاء الطباخ بسر (ساميه) إلى والدها . . ولكن الظروف كانت أحسن مما كان يتوقع فإن (الأستاذحسن) بعد إنتهاء المحادثة لم يتمالك غيظه ، وأخذ ينظر إلى ساعته يتعجل الزمن الذى يرى فيه من تجاسر وإعتدى على كرامته وحدد ميعاداً لإبنته .

* * *

. . . . فى الساعة السادسة إلا ربع توجّه والد (ساميه) إلى

سراى القبة ، وإنتظر فى المكان المحدد حتى الساعة السابعة ، وأخذ يتأمل المارين فى هذا الطريق لكنه لم ير شاباً يسير بمفرده لأن كلا منهم كان يتأبط ذراع فتاته ، وكانا يقومان بأفعال تتنافى مع الآداب العامة أثناءسيرهما مما جعل والد (ساميه) يكاد يجن من شدة الغيظ . وإعتقد أن إبنته تقوم مع حبيبها بمثل هذه الأعمال الفاضحة . . وعاد إلى منزله والغيظ يملأ قلبه ، وصمم على أن يفرض على إبنته قيوداً من حديد ، فإبتدأ يأمرها بغلق شباك حجرتها وعدم الوقوف فى « البلكونات » وكان يمنعها من نزول حديقة «الفيلا» بمفردها، وكان يصاحبها أيضا فى غدوها ورواحها كل يوم إلى مدرستها التى لاتبعد إلا خطوات من «فيلتهم» .

. . . . وإبتدأت (ساميه) تضيق بهذه الحياة التى لم تألفها من قبل ولكنها لم تسعفها الحيلة ، ولم تتوصل إلى حل ترضى به عواطفها وترضى به حبيبها (حمدى) الذى فعل المستحيل لكى يراها دون جدوى .

.. وإبتدأ والد (ساميه) يشتد به الغيظ لأنه لم يتوصل إلى معرفة شخصية حبيب إبنته مع أنه من رجال القضاء الذين حنكتهم الأيام فإكتسبوا خبرة ، وعرفوا كيف يقتصون للمظلومين وهو الآن حائر لايعرف كيف يقتص لعرضه ممن تجاسر وأحب إبنته ؟ !.. وأخذ يراقب تصرفات إبنته ، ويفتح صندوق الخطابات كل صباح

بنفسه . . . ويراقب تحركات الخدم ومحادثاتهم مع (ساميه) ويقلل من الخروج من المنزل لمراقبة التليفون فربما يتوصل إلى غرضه ، ويعرف الحبيب المجهول . . وفعلا نجحت الخطه وساعدته الظروف

. . . . فقد كان جالسا فى حجرة مكتبه يراجع أوراق بعض القضايا وحين دق جرس التليفون وأمسك بالسماعة ، ولم يكن المتكلم سوى (باسل) . . وكان (شاكر) واقفاً بجواره يستمع إلى المحادثة : ـ

ـ آلو . . منزل (ساميه حسن البتانونى) .

ـ أيوه ياأفندم .

ـ حضرتك (عم محمد الطباخ) فتمالك (الأستاذ حسن) نفسه وكتم غيظه ورد عليه : ـ

ـ أيوه . .

ـ طيب تسمح تنادى عليها . . وهنالم يتمالك والد (ساميه) نفسه ، وإنفجر قائلا : ـ

ـ أنا أبوها ياقليل الادب .

ـ تسمح تحسن ألفاظك شويه .

ـ أحسن ألفاظى إيه ؟ ! . . . . إنت عندك دم . . . دانا لو أطولك أخنقك .

ـ تخنقنى إيه ؟! . . هيه فوضى ؟! . ولا إكنك قاضى خلاص

دانا (حمدى عثمان الإتربى) على سن ورمح وإن مكنتش تعرفنى إسأل عنى .

وأنهى (باسل) مكالمته بهذه الألفاظ النابية ، ووضع سماعة التليفون ، ونظر إلى زميله (شاكر) وإبتسم ، فإبتسم هو الآخر . ثم إنقلبت الإبتسامات إلى ضحكات عالية ، وقال (باسل) إلى زميله : ـ

ـ لما نشوف (سى حمدى) بكره حيعمل إيه مع أبوها ؟

* * *

. . إبتدأ غيظ (الأستاذ حسن) يشتد . . لقد كان يعتقد أن باله سيرتاح إذا ما عرف حبيب إبنته ـ أما الآن فبعد أن عرف إسمه فإن حقده إشتد وأراد أن يراه ليشفى غليله ، وأخذ يفكر هل سيقتص لنفسه بنفسه إذا أمسك به أم سيسلمه للعدالة لتقتص له ؟ . . ولم يحر فى الجواب على هذا السؤال طويلا فقد إختار الحل الثانى فهو من رجال القضاء فكيف يكون القاضى والخصم فى نفس الوقت .

. . . وبدأ (الأستاذ حسن) يسأل عن (حمدى عثمان الإترى) فى كل مكان ، ولم يجد مشقة كبيرة فى الوصول إليه كمشقة الوصول إلى القمر مثلا .

.. فى اليوم التالى بعد الظهر كان (الأستاذ حسن) يسير بجوار سور ملعب كرة القدم التابع للمدرسة النموذجية الإبتدائية فوجد فريقين من شباب الحى يلعبون ، فدخل الملعب وسألهم :-

- فيكم حد إسمه (حمدى عثمان الإتربى) فتقدم منه (حمدى) وهو خالى الذهن عن الموضوع ، وقال له :-

- أيوه يا أفندم أى خدمه ؟!

- خدمة إيه يا قليل الأدب ؟! .. بق تعاكس بنتى وتشتمنى فى التليفون وبعد كده تقوللى أى خدمه ؟! .. ثم صفعه بالقلم ، فإحمر وجه (حمدى) وأراد أن يرد الإهانة التى لحقت به أمام زملائه ولكنه تراجع لأنه تذكر أن هذا الشخص والد حبيبته (ساميه) التى يحبها لغرض الزواج منها لا طمعاً فى شهوة أو لذة .. وسيضطر يوماً للتقدم إليه لطلب يد إبنته ، فتمالك أعصابه ، وإكتفى بأن قال له :-

- سيادتك أهنتنى قدام أصدقائى وفى إمكانى أرد الإهانه وأصدقائى يساعدونى لكن أنا مش حأعمل كده وإنما حاعرف إزاى أحفظ حقى وأخلى القانون يرده لىَّ لأنى ماعاكستش بنتك ولاشتمتك ولا طلبتك فى التليفون ولا أنا عارف نمرة تليفونك كام ..

- كده طيّب مادام عاوز تعلمنى القانون تعالى بينا على القسم .
- ما فيش مانع .

. . ثم يتوجهان إلى قسم البوليس الذى لايبعد كثيرا عن المدرسة ويتبعهما باقى الشبان ، وهم متضايقين لما حدث لزميلهم فيقول قائل :-

- أيوه إحنا شاهدين إزاى يضربه وإحنا واقفين .

فيرد عليه آخر :-

- يا سلام .. أنا ماكنتش فاكر إن (حمدى) خوّاف بالشكل ده .. كان لازم يرد له القلم بواحد أشد منه .. ويسمع (الأستاذ حسن) هذا الكلام ولا يهتم به حتى إذا ما وصلوا إلى باب القسم يجذب (حمدى) من يده ويقول له :-

- أدخل .

- ثم يلتفت إلى العسكرى المعين خدمة على باب القسم فيقول له :-

- أنا (حسن البتانونى القاضى) .. إمنع يا عسكرى الناس دول من إنهم يخشوا القسم .. ويشير إلى أصدقاء (حمدى) فيؤدي له العسكرى التحية ويقول له :-

- حاضر يا أفندم .

... ثم يتصدى للشبان ويمنعهم عن الدخول ، ثم يدخل (الأستاذ حسن) ومعه (حمدى) إلى حجرة الضابط النوبتجى فيسلم عليه ، ويقول له : -

- أنا (حسن البتانونى) القاضى فى محكمة الإستئناف.

- أهلا وسهلا . . إتفضل ياأفندم إستريح.

- فيجلس (الأستاذ حسن) على أحد الكراسى ويظل (حمدى) واقفا .. ثم يخرج الضابط علبة للسجائر من درج مكتبه ويفتحها ثم يقدمها إلى (الأستاذ حسن) : -

- متشكر.

ويأخذ إحدى السجائر وهنا يدخل أحد العساكر على الضابط، ويؤدى له التحية العسكرية ، ثم يخاطبه : -

- سيادة المأمور عاوز حضرتك . فيلتفت الضابط إلى (الأستاذ حسن) : -

- عن إذن سيادك.

- إتفضـــل.

... وهناك يدخل إلى الحجرة أحد المحامين من سكان الحى وينتمى بصلة نسب لأسرة (حمدى) وهو صديق حميم (للأستاذ حسن) فيوجه كلامه إليه : -

- إزى الصحه (يا أستاذ) حسن؛
- إزيك إنت (ياأستاذ أحمد)
- عال قوى . . . إنما سيادتك جاى تعمل إيه هنا ؟ !
- جى ياسيدى علشان الأفندى إللى واقف قصادك .. حضرته بيعاكس بنتى (ساميه) ويوماتى بيضرب لنا تليفون ولما أرد عليه يقوم يشتمنى .

... ويشير بيديه فى إتجاه (حمدى) فيلتفت (الأستاذأحمد) إليه فيفاجأ (بحمدى) : -

- الله ده (حمدى) إبن (عثمان بيه الإتربى) المهندس المعروف ؟ إللى ساكن فى الفيلا إللى قصادكم .

. . . ده راجل نسيبنا وحاجج بيت الله ثلاث مرات ومافيش أخوه فى الحى كله وأولاده متربيين تربيه مافيش زيها .

- بتقول إيه ؟ !
- باقول مش معقول يحصل من (حمدى) كده . . . الكلام ده حقيق (ياحمدى) ؟ !
- أبداً والله ياعمى . . أنامايعرفشى نمرة تليفون الأستاذ ولا طلبته فى التليفون ولاشتمته ولا أعرف عن الموضوع ده حاجه أبداً .
- أمال عمك بيكدب عليك .

- لا مش قصدى إنما يكون واحد من الشبان إللى مش متربيّين هوّ إللى عمل الفصل ده وحاول إنه يوقعنى فيه .

- على كل حال إنت لازم تتأسف لعمك (حسن بك) .

- أنا متأسف ياعمى .

- وأنا كان متأسف (ياحسن بيه) بالنيابه عن (حمدى) وبالنيابه عن والده وعن عيلتنا كلها .

فيقول (الأستاذ حسن) : -

- لا العفو (ياأستاذ أحمد) إنت عارف غلاوتك عندى قد إيه .

. . . . وأنا فى الحقيقه كنت زعلان وإتترفزت على (حمدى) وضربته لكنه كان مؤدب فى رده قوى لدرجة إنى شكيت ومبقتشى مصدق إنه يكون هوّه إللى عمل الأعمال البايخه دى .

. . ثم يلتفت إلى (حمدى) ويقول له : -

- إسمع (ياحمدى) ماتزعلشى منى . إنت زى إبنى و (ساميه) بنتى إعتبرها أختك وإنت مفروض لما تشوف حد بيعاكسها تمنعه . . عيب ده إحنا جيران .

- طبعا ياعمى . . من غير ماتقول ده الجار للجار .

. . وهنا يعود الضابط إلى مكتبه، ويوجه كلامه إلى (الأستاذ حسن):-

- أنا متأسف إتأخرت على سيادتك . . أى خدمه ؟!

- لاالعفو . . المسأله كانت بسيطه والحمد لله إنتهت على خير .

- الحمد لله . . وإحنا فى خدمتكم .

فيصافح (الأستاذ حسن) الضابط ، ثم يصافح (الأستاذ أحمد) ويضع يده على كتف (حمدى) ويخرجا من قسم البوليس سويا بعد أن صفت نفوسها ، ويصافح كلا منهما الآخر عند باب القسم بينما يقف أصدقاء (حمدى) منتظرين خروجه عند الباب وهم مزهولين غير مصدقين لما يحدث أمامهم فقد كانوا يعتقدون أن النتيجة ستختلف تمام الإختلاف عما حدث أمام أعينهم .

.... بعد هذا الحادث صمم (حمدى) على أن يبتعد عن (ساميه) حتى يتم تعليمه فى أسرع مدة ممكنة ، فيكسب بذلك صـــداقة والدها واحترامه ، وبذا يمكنه أن يطلب يدها ، وتزف إليـه .... وقد ساعدت الظروف (حمدى) فى تنفيذ ما اعتزم عليه . فقد ترك والد (ساميه) الحى ، وإنتقل إلى (فيلا) رائعة بشارع العروبة بمصر الجديدة بعد أن عين مستشاراً ....

.... كانت (الفيلا) رائعة بمعنى الكلمة ، وكانت تتناسب مع ما يحتمه عليه منصبه الجديد من مظاهر ، وإشـــترى سيارة (شيفور ليـــه) وكانت (كابورليه) أى مكشوفة ليراه الناس وهو جالس فى المقعد الخلفى وأمامه سائقه الخصوصى فى المقعد الأمامى يقود له سيـارته .

* * *

.. إجتهد (حمدى) ونال شهادة إتمام الدراسة الثانوية بتفوق، وكان مجموع درجاته يؤهله لدخول الجامعة بدون مصروفات لكنه

صمم على دخول الكلية الحربية لقصر مدتها عن غيرها من الكليات وبذا يصير ضابطاً ذو مركز مرموق ، ويمكنه أن يتقدم ليخطب (ساميه) من أبيها قبل أن يتقدم غيره .... وفى نفس الوقت يمكنه أن يؤدى أسمى رسالة ذكرها الله بكتابه العزيز وهى الدفاع عن أرض الوطن بالعرق والدم فينال بذلك رضاء الله واحترام الناس له أينما حل .

. . وسارع (حمدى) بتقديم أوراقه إلى الكلية الحربية ، وأجرى عليه الكشف الطبي وإختبار الكفاءة الجسمانية والتربية البدنيه ثم الإمتحان التحريرى فى المواد العلمية والمعلومات العامة والقومية العربية ثم الإختبار النفسانى وكشف الهيئة ونجح فى كل هذه الإختبارات الدقيقة . . . وأخيراً حاز على شرف الإنتساب كطالب تحت الإختبار فى الكلية الحربية .

. . . وبدأ حياته فى الكلية بروح وعزيمة قوية حتى يفوق أقرانه وحتى لايرسب فى إحدى سنوات الدراسة فتضيع منه فرصة طلب يد (ساميه) من أبيها إذا زفت إلى غيره .

. . . ونجح (حمدى) بتفوق فى القسم الإعدادى ثم المتوسط بالكلية وانتقل إلى القسم النهائى ، وإقترب موعد تخرجه وكذا موعد مقابلته لوالد (ساميه) ليطلب يدها . . . وكان طوال هذه

المدة مبتعداً عنها لايراها إلا فى أحلامه حتى يكتسب إحترام أبيها ، ويحوز القبول عندما يتقدم ليخطبها منه . . . وحاولت (ساميه) أن تقابله بشتى الوسائل لكنه كان يتهرب منها ، وأرسلت له عدة خطابات تستفسره عن سبب إنقطاعه عنها لكنه لم يرسل لها رداً حتى لايقع فى يد والدها فتفشل خطته للوصول إلى (ساميه) عن الطريق الطبيعى الذى تحتم عليه الظروف أن يسير فيه .

. . . ولم يفكر (حمدى) مطلقاً فى غضب (ساميه) من هذه التصرفات لأنه كان يؤمن بأنها تحبه . . . بل تكاد تعبده ، وكان يعلم أنها مهما غضبت منه للوعة الفراق فإن غضبها سيزول وينمحى بمجرد سماعها خبر خطوبته لها . ولذا فهو لم يعمل لهذه المسألة أى أعتبار أو تقدير فى ذهنه .

. . . ومرت الأيام . . . . لابل مرت سنوات و(حمدى) مبتعداً تمام الإبتعاد عن حبيبته اللهم إلا مرور عابر خاطف أمام فيلا (ساميه) بشارع العروبة القريب من الكلية الحربية عند عودته فى الساعة الثامنة والنصف مساء يوم الجمعة من كل أسبوع وهو يحمل حقيبته فى يده ، وكان يعلم جيداً أن هذا هو ميعاد نوم (ساميه) ، وكان من المستبعد - لا بل من المستحيل -

أن يتصادف وجودها فى الشباك أو فى حديقة (الفيلا) فى هذا الميعاد المتأخر .... بل أكثر من هذا كان عندما يقترب من (فيلا) (ساميه) يسرع خطاه لكى لا يراه أحد من أهل المنزل لأنه لم يقصد من مروره رؤية (ساميه) بتاتاً إنما كان مقصده تحريك عواطفه ، وإشعال نيران قلبه ، وتذكيره بحبه فيخرج للناس قصائداً وأزجالا وقصصاقوية معبرة عن إحساسات مرهفة فهو فنان وأديب لم يتخل عن الفن والأدب يوماً ما ولو أنه لم يتخصص فى هذه الناحية فى دراساته إلا أن كثرة إطلاعه كان يعوّض هذا النقص ويساعده على الكتابة ، وإعتزازه بقلمه يجعله لا يتخلى عنه رغم كثرة مشاغله ، وإنضم (حمدى) إلى أسرة تحرير مجلة الكلية ، وإشترك فى البرامج الثقافية التى تنظمها الكلية كل أسبوع. بإلقاء محاضرات فيها ، وإشتهر بين زملائه بنشاطه الأدبى ... واقترب موعد تخرجه ولم يبق على هذا الموعد سوى شهرين عندما نزلت سرية من طلبة الكلية البحرية بالأسكندرية ضيوفاً على الكلية الحربية لتشترك معها فى أحد الإستعراضات .

* * *

.... وكان ضمن طلبة الكلية البحرية بالقسم الإعدادى الطالبين (شاكر) و(باسل) والتقى بهما (حمدى) ونسى ما حدث

منهما لفرحته لتلبيتهما نداء الوطن ، وإنضمامهما إلى البحرية ، وأخذ كل من الآصدقاء الثلاثة يذكر الآخر بذكريات الطفولة.

.... وتطرق الحديث إلى ذكر (ساميه) فقال (باسل) :-

- إنت عرفت (ياحمدى) مش (ساميه) إتخطبت .

فوقع هذا الخبر كوقع الصاعقة على (حمدى) المسكين ،وإلتفت إليه فى ذهول ، وقال :—

- إيه بتقول إيه؟!... (ساميه) إتخطبت ؟ ! .... بلاش هزار (ياباسل) واتكلم جد .

- أنا باتكلم جد وإن ما كنتش مصدقنى إسأل (شاكر)... إنت باين نايم على ودانك ... بقى إحنا إللى فى اسكندريه درينا بالخبر وإنت إللى جنبها مادرتشى بيه .

- أرجوك (ياباسل) كفايه إللى حصل قبل كده... وبلاش هزار فى الموضوع ده وإتكلم جد .

- أنا باتكلم جد والله العظيم ... دى إتخطبت لواحد ملازم أول فى المشاه من أربع شهور وإنكتب كتابها من شهرين والدخله الشهر الجاى .

... فينظر (حمدى) نظرة توسل إلى (شاكر) يستعطفه ليعرّفه الحقيقة :—

ـ صحيح الكلام ده (ياشاكر) .

ـ عيب (ياحمدى) إحنا بقينا ناس عسكريين ، والراجل العسكرى عمره ما يكدب ومن طبعه الشرف فى القول والعمل.

... وهنا يضرب (البروجى) نوبة جمع فيجرى كل منهم ليصطف فى مكانه فى أرض الطابور قبل إنتهاء النوبة دون أن يكملوا هذا الحديث الهام الذى حطم حياة (حمدى) وآماله .

... وأصدر قائد الطابور نداءاته ، فدوّت عالية فى الفضاء ، وعزفت فرقة موسيقى الكلية الحربية (مارش) الإستعراض ، وإبتدأت (بروفة) العرض ، وإضطر (حمدى) لأن يجارى زملاءه فى حركاتهم لأن العسكرية لاتعترف بالعواطف والأعذار .. ولأن الرجل العسكرى يتحمل الأحداث مهما قابله من شدائد أو صعاب .

* * *

.. إنتهى طابور العرض ، فتوجه (حمدى) إلى نادى الطلبة ، وجلس فى ركن منعزل بعيداً عن زملائه ، وراح يفكر فى كلام صديقيه (شاكر) و(باسل) وهو كالمذهول.

.... كيف توافق (ساميه) على الزواج من غيره ـ وهو مازال يحبها ، وإن كان حقاً بعيداً عنها إلا أنه يعرف أنها كانت

تحبه وتعبده ؟ . . . . فهل كانت كاذبة فى حبها ؟ . . . أم أنها خائنة تعودت مخالفة العهود ! ! . . وتذكر (حمدى) كلماتها حين قالت :ـ

« ياسلام (ياحمدى) أناما كنتش عارفه إنك فنان عظيم كده وأنا حبقى أسعد مخلوقة فى الدنيا لما أبقى حرم الفنان (حمدى) الأديب المشهور إللى كل الناس عارفاه . »

... تذكر (حمدى) هذه الكلمات ، وقرر أن ينتقم من حبيبته. حقاً لقد تزوجت ضابطاً برتبة الملازم أول — أى أنه أقدم منه — لكن (حمدى) يمتاز عنه بأنه فنان وكذا إستعداده الطبيعى لأن يكون أديباً مشهوراً . . . وقرر (حمدى) أن يكثر من الإطلاع ، ويعكف على دراساته الأدبية حتى يصبح نجماً لامعاً له مكانته بين الأدباء — فتندم (ساميه) على زواجها وعدم إنتظارها حتى يتم تعليمه .

* * *

... وإنتظر (حمدى) أجازته الأسبوعية بفارغ الصبر ليتأكد من صحة هذا الخبر ، ومرت الأيام متباطئة فى نظر (حمدى) وكأنها سنين حتى جاء الخميس . . . فتوجه إلى منزله ، وبدل ملابسه العسكرية بأخرى مدنية حتى لا يلفت الأنظار إليه عندما

يراقب منزل (ساميه) ،ولم يجلس مع أهله سوى دقائق ثم ذهب إلى فيـــلا (ساميه) وأخذ يذرع شارع العروبة جيئة وذهاباً وكأنه فى طابور سير من طوابير الكلية حتى تعب فجلس على إحدى الأرائك الموضوعة فى الحـــديقة الصغيرة الموجودة فى منتصف الطريق فتقسمه شطرين أحدهما للذهاب والآخر للعودة . . . . وأقبل الليل دون أن يرى (ساميه) أو يتوصل إلى أخبار من أحـــد تظهر له الحقيقة لأن الحى (أرستقراطى) وجميع رواد الحديقة من العشاق الذين يفدون إليها من خارج الحى ، فاضطر (حمدى) إلى أن يعود إلى منزله وهو فى أشد حالات الضيق .

* * *

. . . . وفى الصباح الباكر خرج (حمدى) من منزله وتوجه إلى فيلا (ساميه) بملابسه المدنية ، وجلس على الأريكة المواجهة للفيلا والموضوعة تحت الأشجار فى الحديقة المنصفة للشارع . . . ولم يطل إنتظار (حمدى) ففى الساعة التاسعة صباحاً خرجت من الفيلا سيارة والد (ساميـه) (الشيفور ليـه) المكشوفة يقودها ضابط برتبة الملازم أول وتجلس بجواره (ساميه)

. . . ولم يحتمل (حمـــدى) المنظر فقد أغمى عليه ، وصار كالمذهول . . . لايدرى شيئاً مما يدور حوله ـــ وحين أفاق من

غيبوبته وجد نفسه راقداً على سريره وأسرته ملتفة حوله ، وقالت له والدته حين فتح عينيه : -

ـ إيه مالك (ياحمدى) ؟ . . . سلامتك

ـ لا مافيش حاجه .. المسألة بسيطه .

ـ بسيطه إزاى ؟ ! ... ده إحنا إتخضينا ساعة مالقينا عربيه وقفت قدام الفيلا ونزل منها أربعه شايلينك ...وفى الحال بعتنا الخدام جاب (الدكتور سمير) وبعد ما كشف عليك قال لنا إنك أصبت بصدمه نتيجة حادث مفاجىء ليك ... فإيه اللى حصل (ياحمدى) ؟ .. طمنا وحياتى عندك .

ـ وبعدين بقه (يا ماما) قلت لكم مافيش حاجه حصلت الموضوع إنى كنت تعبان شويه ودلوقتى الحمد لله إستريحت ، بس أرجوكم تسيبونى قاعد لوحدى .

ـ كلام إيه ده (ياحمدى) نسيبك إزاى وإنت تعبان !

ـ قلت لكم سيبونى ومالكوش دعوه ... أنا مش حاستريح إلا لما تسيبونى لوحدى.

ـ طيب يا إبنى طيب ... ياالا بينا .

ويخرج الجميع من الحجرة . وبقى (حمدى) وحيداً مع أفكاره .
تذكر (حمدى) صداقة الطفولة ثم حبهما البرىء الذى كان

مقصده تكوين عش زوجية سعيد يجمعه معها في حياة زوجية سعيدة . . . تذكر (حمدى) أحلام المستقبل) . (الفيـــلا والسيارة والحديقة التى بها شجرة الجميز ... الخ)

. . تذكر (حمدى) هذه الأحــــلام وكيف تحطمت فى لحظة واحدة فهدمت معها فيلا الأحلام ،وحطمت السيارة وعصفت بشجرة الجميز ، وكادت تعصف بحياته . . وأخيراً تذكر كلمات (ساميه) مرة أخرى حين قالت له : ـــ

. . . يا سلام (يا حمدى) أنا ما كنتش عارفه إنك فنان عظيم كده . . دانا حبقى أسعد مخلوقه فى الدنيا لما أبقى حرم الفنان (حمدى) الأديب المشهور إللى كل الناس عارفاه .

تذكر (حمدى) هذه الكلمات ؛ فسرت فى جسده رعشة كالمحموم لكنها لم تزده ضعفا بل زادته نشاطا ، وانتفض من سريره ، وقرر ألا يتخاذل أمام هذا الحب بل سيكون هذا الحادث دافعا له نحو المجد .

وأخذ ورقة وقلما وجلس على مكتبه يكتب أغنية جديدة : ـــ

حافوتك قبل ما تألم وعمرى يضيع فى أشجانى

وقلبي قبل ما يسلم ح يكره يعشقك تاني

حــافوتك

حافوتك يااللى حبيتك مادام إنت نسيت حبي
وتبكى زى ما بكيتك وده ذنبك ماهوش ذنبي
وإن حتى قلبي سألنى عليك ح أقول له ينسى يفكر فيك

حــافوتك

حافوتك وأنسى عهد هواك وألقى فى وحدتى سعدى
وتتمنى إنت أعيش وياك وتتألم عشان بعدى
وإن حتى قلبي سألنى عليك ح أقول له ينسى يفكر فيك

حــافوتك

مادام بختى ماجاش وياك وأملى الحلو ضاع منى
راح أهرب من عذاب ذكراك وأعيش فى الوحده متهنى
وإن حتى قلبي سألنى عليك ح أقول له ينسى يفكر فيك

حــافوتك

فى الساعة الثامنة مساءاً من نفس اليوم عاد (حمدى) إلى كليته ، ولم يمر أمام «فيلا» (ساميه) بل غير طريق حتى لاتراه فقد قرر ألا ترى صورته إلا على صفحات الجرائد والمجلات وألا تسمع صوته إلا فى الإذاعة بعد أن يلمع اسمه ، ويصير من الأدباء البارزين .

ولم ينس (حمدى) واجبه الأول نحو الوطن والجيش فكان من الطلبة الممتازين بالكلية الحربية . وكان مثالا للطالب الجد المحافظ على شعار كليته « الواجب ـ الشرف ـ الوطن » فكان (حمدى) يعرف واجبه على الوجه الأكمل ، ويقدس معنى الشرف فى القول والعمل ، وكان يتسابق مع زملائه فى تلبية نداء الوطن وكيف لايحدث هذا وهم ضباط المستقبل . وعند الإمتحان النهائى قصر من قصر ، ونجح من نجح ، (وكان حمدى) فى مقدمة الناجحين ، وعين فى سلاح المشاه ضابطا فى إحدى الكتائب .

وفى اليوم المحدد حسب الأوامر توجه (حمدى) إلى قشلاق الكتيبة ، ودخل مكتب الأركان حرب ، ليقدمه إلى قائد الكتيبة

وهنا كانت المفاجأة لم يكن الأركان حرب الذى دخل (حمدى) مكتبه سوى (اليوزباشى فؤاد) زوج (ساميه) الذى شاهده يجلس بجوارها فى العربة « الشيفورليه » وكان وقتئذ برتبة الملازم أول وتمالك (حمدى) أعصابه فقد علمته الكلية الحربية تحمل الشدائد، وأدى التحية العسكرية للأركانحرب وقال بصوت عال : -

- ملازم ثانى (حمدى عثمان الأترى) ياأفندم .

- إتفضل أقعـــد .

ثم دخل المكتب ضابط آخر من دفعة (حمدى) وأدى التحية وقال بصوت عال : -

- ملازم ثان « فلان الفلانى » ياأفندم .

- إتفضل أقعد .

وتلاه ضابط ثالث ورابع حتى إكتمل عدد الضباط دفعة (حمدى) المعينين معه للخدمة فى نفس الكتيبة . وهنا إبتدأ الأركانحرب يتكلم : -

- وأنا (اليوزباشى فؤاد رسمى) أركانحرب الكتيبة وفى الحقيقه إنتم سعداء الحظ لإنكم إتعينتم فى الكتيبة دى فكتيبتنا تاريخها قديم ، وكان لها الفضل فى إن قواتنا فازت فى معركة كذا و .. واستمر فى سرد تاريخ الكتيبة والمواقع التى خاضت

غمارها ليولد غريزة حب الوحدة فى نفوس ضباطها الجدد فيبذلون قصارى جهدهم للوصول بها إلى أعلى مستوى وعندما إنتهى من سرد تاريخ الكتيبة أمرهم بالوقوف إنتباه، ثم إصطفوا فى طابور منتظم ودخلوا مكتب قائد الوحدة. فتعرف بهم ثم أمر الأركان حرب بالمرور بهم على أنحاء القشلاق المختلفة للتعرف عليه ثم تعيينهم قواداً لفصائل الكتيبة.

..فى اليوم التالى إستلم (الملازم حمدى) قيادة إحدى فصائل الكتيبة وتعرف بجنوده، وأقبل على عمله بعزيمة قوية، فكان مثالا للضابط الكفء، فحاز احترام القائد والأركان حرب وإبتدأ (اليوزباشى فؤاد رسمى) يكن (للملازم حمدى) كل حب واحترام وتقدير لإخلاصه فى عمله أما (حمدى) فكان يكن له الاحترام والتقدير فقط - لأنه بمثابة الأخ الأكبر الذى يسدى إليه دائما بالنصائح القيمة أما حبه (لفؤاد) فلم يكن متوفراً لانه مازال يعتقد أنه إغتصب منه حبيبته (ساميه) التى كانت أعز ما يملك فى هذه الدنيا فصارت فى لحظة دون علمه ملكا (لفؤاد) ... وكان (فؤاد) يبوح (لحمدى) بكل سذاجة عن بعض أسراره الزوجية وعن سعادته مع زوجته، وكان ينصحه دائماً بالزواج لما فيه من هناء واستقرار، وكانت هذه النصائح القيمة تدخل الهم والغم على نفس (حمدى)

فهو لم يكن يريد أن يسمع أى أخبار عن (ساميه) لأنه قرر أن ينساها ويكرس وقته للأدب ».

. . . وابتدأ (حمدى) يكثر من الإطلاع ، فكون لنفسه مكتبة قيمة كانت له الصديق والحبيب فى أوقات الفراغ ، وأخذ (حمدى) يقرأ كل كتاب يقع بين يديه — مهما كان موضوعه أو أسلوبه لأنه كان يعرف أن كل كتاب أو قصة تترجم أفكار ونفسية زميل له ، فكان دائماً يقرأ ليكتسب معلومات جديدة وليدرس نفسية زملائه الأدباء ، وخرج من هذه الدراسة الخاصة لنفسية زملائه الأدباء إلى دراسة عامة لنفسية مختلف الطبقات فإن الأديب والفنان يجب عليه أن يحس بإحساسات الناس من رجل الشارع إلى ساكن القصور ليعبر عن إحساساتهم ومشاعرهم المختلفة فيما يكتب من قصص وأغان وأزجال وأشعار

.. وبدأ (حمدى) يجلس على المقاهى متنكراً فى أزياء مختلفة ليخفى شخصيته ، مشاركاً روادها فى أحاديثهم ، مستفسراً بطرق خفيـة عن مشاكلهم وعن آلامهم وآمالهم . . . ثم جلس فى الفنادق الكبرى والمسارح ومختلف دور اللهو وشارك أصحاب الياقات المنشاة أحاديثهم عن «ميمى بيه» و«توتو باشا» و«مودمازيل سوزى» . . . وأخذ (حمدى) ينتهز الفرص ليزور أكبر عدد

من بلدان الوجه البحرى والقبلي ليقف على عادات أهالى الريف وأبناء الصعيد ، وصار يقضى معظم أوقاته فى الأحياء الشعبية كالقلعة والسيدة زينب وسيدنا الحسين وكان يحس منتهى السعادة عندما يسير فى الحوارى والعطوف وأيضا عندما يذهب إلى الباب الأخضر بسيدنا الحسين ليشاهد بائعات البخور (والغوايش) وكذا (المجاذيب) وقد إرتدوا ملابس غريبة زاهية الألوان وأمسكوا فى أيديهم السيوف الخشبية والمقارع يقرعون بها رؤوس أبناء الجهلة ليباركوهم حتى يطيل الله فى أعمارهم ، ووجد (حمدى) فى هؤلاء « المجاذيب » مادة طريفة لقصصه ولكنه كان فى حيرة من أمرهم ... فهو لا يعرف إن كانوا دراويش أخذتهم لوثة من كثرة تدينهم فلبسوا هذه الملابس الغريبة ، وصاروا يأتون بحركات غير طبيعية - أم إنهم أناس فقدوا عقولهم وصاروا فى حاجة إلى دخول مستشفى الأمراض العقلية فربما يكون هناك فى المستشفى من هم أعقل من بعضهم... وسرح (حمدى) بخياله من الباب الأخضر بحى الحسين إلى مستشفى الأمراض العقلية بالعباسية ، وأحس بأنه مشتاق إلى زيارة المستشفى حيث هناك آلاف من ضعاف العقول وفى قلب كل منهم قصة ... فهناك العبقرى الذى أثرت على عقله العبقرية فصار من

عباقرة المستشفى .. وهناك الأديب والفنان والفنانة وكذا السياسى الفاشل مثل « المستر إيدن » ... ومن كل طائفة ومن كل طبقة تجد نزيلا فى المستشفى ... فإن الجنون ليس قاصراً على طبقة دون أخرى .



.... لم تمض أيام إلا وكان (حمدى) فى زيارة لمستشفى الأمراض العقلية بالعباسية ، وأخذ يتحدث إلى المرضى ، وحاول أن يفهم ما يقولون ؟!.. ومع أنه لم يتمكن من التحدث إلى بعضهم لشدة حالتهم المرضية إلا أنه كوّن صداقات مع بعضهم وتمكن من أن يكتسب ثقتهم .... وحدثوه عن قصصهم وعما يحسون وما يتمنون .. وكانت كل قصة فيها العبرة والموعظة والآلام والآمال التى لم تتحقق بعد .... وربما حققتها الأيام لتنهى قصة من قصص الحياه .. كان (حمدى) يشعر وهو فى المستشفى بأنه فى مدينة العجائب فكل ما يراه عجيباً ، وكل مايسمعه من نزلائها وأطبائها وممرضاتها والإخصائيين الإجتماعيين أعجب مما يراه .

* * *

.... وساقته قدماه إلى أحد الأقسام فوجد أحد النزلاء منزويا فى أحد الأركان ميالا للوحدة والإكتئاب ، وما أن تقدم نحوه

حتى فر النزيل هارباً خارج المبنى إلى حديقة القسم المحاطة بسور حديدى ، وجلس على إحدى الأرائك . فحاول (حمدى) أن يتتبعه فنادى عليه تومرجى القسم :ـ

ـ يا أستاذ سيبه ده بيخاف م الناس وبيال للوحده ويائس م الدنيا ودايماً عنده صداع .

ـ لكن أنا عاوز أتكلم معاه شويه عشان أدرس حالته ـ وأنا إستأذنت من سيادة مدير المستشفى .

ـ لا مش قصدى .. إنما عاوز أقول لسيادتك إنك مش حتعرف تتكلم معاه لأنه بيخاف من الناس وماهوش فاكر حاجه عن نفسه لأنه ضعيف الذاكره وبيتعب من أقل مجهود عقلى .. إنما إذا كان سيادتك عاوز تعرف قصته مافيش مانع أحكيهالك .

ـ أكون شاكر .

.... جلسا على إحدى الأرائك وإبتدأ التومرجى فى سرد القصة :ـ

.... كانت قصة هذا المريض كلها آلام فقد توفيت والدته وسنه سنتين وتزوج والده أربعة زوجات من بعدها فذاق المريض على أيديهن ألوان العذاب ، وكانت آخرتهن مريضة بمرض عقلى مكثت بسببه شهرين فى مستشفى الأمراض العقلية ، وكان أبوه

قاسياً عليه فقد قطع عنه المصاريف المدرسية بعد أن حفظ القرآن الكريم والتحق بالجامع الأحمدى وإنتقل منه إلى الجامع الأزهر وتتلمذ على يد الشيخ محمد رفعت المقرىء المعروف ، وأجاد طريقته فى القراءة والتجويد ثم إلتحق بمدرسة المعلمين ، وأصيب بخراج فى فخذه ، فذهب إلى المستشفى ، وعملت له أربعة عمليات فى ستة شهور فتخلف عن الإمتحان النهائى ، فقطع عنه والده المصاريف المدرسية بتحريض من زوجته مرة أخرى بعد أن كان قد رضى عنه فترك الدراسة ، ونزح إلى الإسكندرية ، وإشتغل مع تاجر كبير ، ولما أجاد التجارة أنشأ محلا بالإشتراك مع آخر فى تجارة الدقيق لكنه أفلس ، فإنتقل إلى القاهرة ، وإلتحق بقسم التجليد بالمطبعة الأميرية ، وإرتفع راتبه الشهرى إلى مبلغ سبعة عشر جنيها مضافاً إليه أربعة جنيهات إيجار أرض يملكها والده بعد أن حجر عليه ، وعينته المحكمة قيّماً عليه لتصرفاته الخاطئه ولتبديده لمعظم ثروته عندما كبر ، فكان بذلك مجموع إيراده الشهرى هو واحد وعشرون جنيها وكان هذا المبلغ لا يكفيه حيث كان يدفع أربعة جنيهات لمسكنه وعشرة للأكل والملبس وخمسة لعائلة شقيقه المتوفى وعددهم أربعة أفراد وجنيهان إعانة لوالده وجنيهان ونصف إعانة شهرية لزوجة والده ، وكان مجموع ما يصرفه فى الشهر الواحد هو مبلغ إثنان وعشرون جنيها ونصف وبهذا كانت حالته المالية مرتبكة

دائماً ، وكان قلقاً على مستقبله ويعانى مركب النقص كلما تذكر زملاءه الذين يحتلون مراكز ممتازة سواء فى المعاهد المدرسية أو الدواوين الحكومية والذين كانوا أقل منه درجة فى الدراسة أو الحسب والنسب .... كان هذا المريض ينظر إلى الدنيا بمنظار أسود ، ولا يمكنه الصلاة جماعة لفقد ثقته بنفسه ، وخجله عن مقابلة الناس ، وقد نسى القرآن أخيراً لضعف ذاكرته .... هذا بالإضافة إلى أنه كان فى سن المراهقة مدمناً على ممارسة العادة السرية فخلقت عنده الشعور بالإثم والنقص وعدم الثقة فى النفس فكانت كل هذه العوامل مضافا إليها العامل الوراثى كان له أثراً فعالا فى حالة المريض .. فإن والده قد أصيب بعته الشيخوخة عندما كبر ، فبدد أمواله بين الأضرحة وأصحاب الطرق والشعوذة وكذلك زوجة أبيه الأخيرة التى كانت نزيلة مستشفى الأمراض العقلية ثم صارت مصدر تعب وشقاء للمريض نفسه فهو يتولى الصرف عليها بعد تعيينه قيّما على والده .

.... ولما إنتهى التمورجى من سرد قصة ذلك المريض قال (الجدى) :-

- تحب سيادتك تشوف حالة نسائية إنما غريبه قوى ؟

- مافيش مانع ، عندك هنا ؟

ـ لا هنا فين ؟!.... ده قسم الرجال ـ إنما سيادتك تقدر تخرج من الباب ده وتمشى على طول وبعدين تحود شمالك حتلاقى باب قدّام منزل الممرضات تخش منه سيادتك تلاقى نفسك فى قسم السيدات ، وتسأل هناك على الست (نوال) الممرضه وتخليها تعرفك بالمريضه الجديده إللى إسمها (فريده) .

* * *

.... فشكر (حمدى) التومرجى ، وتوجه إلى قسم السيدات وهناك قابل (نوال) وكانت تقف فى القسم الذى تشرف عليه وهى ترتدى ملابس ناصعة البياض وكانت تضحك مع مرضاها وتمزح بهن ، فتقدم (حمدى) إليها ، وشرح لها مقصده ، فرحبت به وصحبته إلى حجرة (فريده) ، المريضة الجديدة بالقسم ولم يكد يدخل حجرتها حتى صاحت (فريده) — حشوه بره .... متدخلهوشى .. هوّ ده إللى عاوز يضربنى ويقتلنى .. أنا حاموت .. خلاص حاموت . . إلحقونى ياناس قبل ما أموت .

وذعر (حمدى) من هذا المنظر ووقف على باب الحجرة خائفاً من الدخول إليها فقالت له (نوال) ممرضة القسم :ـ

ـ ماتخفشى (يا أستاذ حمدى) إتفضل خش دى بعض الأعراض إللى عندها (ففريده) دايماً بتخاف م الناس ومن الحيوانات

حتى ولو كانت قطه صغيّره لإنها بتعتقد إن الحيوانات والناس عاوزه تقتلها ـ وبتعتقد إنها مريضة بالسل وإنها حتموت ودايماً عندها صداع ورعشه وخفقان فى القلب وألم شديد فى العمود الفقرى والوسط ودايماً أطرافها فى منتهى البروده . . لكن ماتخفشى (يا أستاذ حمدى) دلوقتى أخليها تاخد عليك .

.... وتقدمت (نوال) ودخلت الحجرة ، فتبعها (حمدى) بعد أن إستعاد بعض شجاعته .. وطمئنت (نوال) مريضتها (فريده) حتى إطمأنت إلى (حمدى) ..وبالتالى إبتدأ هو يطمئن إليها وسحب كرسى وجلس بجوار سريرها ، وبدأ يسألها :ـ

ـ إيه رأيك فى (نوال) (يا فريده) ؟ دى دايماً بتشكر لى فيكى .

ـ (نوال) دى ست طيبه ربنا يخليها لنا . . دى بتعاملنى أحسن من المعامله إللى كانت بتعاملنى بيها والدتى ....

ـ بتعاملك أحسن من المعامله إللى كانت بتعاملك بيها والدتك ؟! مش معقول ؟!.. وتعمد (حمدى) أن يسأل هذا السؤال حتى تفصح المريضة عن كل ما يختلج فى نفسها من أفكار وما تخبئه من أسرار . . وفعلا صح ظنه ـ فلم تكد المريضة تسمع هذا السؤال إنفجرت قائلة :ـ

ـ أيوه . . مش مصدّق إزاى وأنا سبب تعاستى فى الدنيا دى

هيه والدتى . . آه لو كان والدى عايش ماكنتش إتبهدلت البهدله دى .

ـ الله يرحمه . . لكن هوّه مات قريّب (يا فريده) .

ـ لا ده مات وهىّ حبله فيّه وأنا ماشفتهوش لكن الناس كانوا بيقولوا عليه كان أطيب إنسان الله يرحمه . . . آه لو كان عايش دلوقتى . . . .

ـ معلهش (يافريده) إعتبرينى أخوكى وزى والدك تمام . . . . لكن ماقلتليش والدتك عملت معاكى إيه بعد كده ؟

ـ حتعمل إيه ؟! هيه حقيقى فضلت تمن سنين ماتجوزتشى لكنها كانت بتضربنى وتعذبنى وتقوللى طالعه متدلعه على إيه ؟ على العماره إللى ورثتها من أبوكى أو على الأرض إللى فاتها لنا ؟! . .

وكانت بتهددنى ديماً بإنها حتتجوز راجل يسعدها وينسيها الهم إللى شافته مع والدى الله يرحمه وفعلا إتجوزت راجل ماهوش من وسطنا وكان بيضربنى كل يوم ويشغلنى ويبهدلنى وهىّ مابتكلموشى لأنها كانت بتخاف منه وبعدين خلفت منه ولد.ومات وكان سنه فى الوقت ده ست شهور فحقد علىّ وإبتدأ ضربه لىّ يزيد وبقى يهدد أمى بإنها اذا ماجبتلوشى إبن حيطلقها ، وفعلا حبلت مرتين لكنها سقطت وربنا إنتقم منها علشان عذبتنى معاها وطلقها جوز

أمى بعد ما ضربها علقه سخنه .

ـ وبعدين حصل أيه (يافريده) ؟

ـ وبعدين رحت أنا وأمى قعدنا فى بيت خالتها أربع سنين وبرضه ماشفتش راحه وكانت بتشغلنى خالة أمى طول النهار وبتخلينى أنام على الأرض . . وماكانشى ولا حد بيعطف عليَّه وواخد باله منى غير إبن خالة أمى ربنا يسترها معاه . . . . كان دايما يتخانق معاهم عشانى ولو إنه إبتدا هوه كان ينسانى لما إتجوز من مدة شهر .

. . وإبتدأ (حمدى) يعتقد بأن زواج إبن خالة والدة (فريده) هو أحد العوامل الاساسية التى أثرت فيها ، فسألها : ـ

ـ وإيه رأيك فى مراته ؟

ـ أولا وحشه وبالبله فأنا ضفرى برقبتها . ياريتها تعرف حتى تقلى بيضه أو تسلقها . . وطول النهار قاعده على الشلته وأنا باعمل لها كل حاجه وفرحانه بس بحتتين الهدوم إللى عندها وبتتفنزح عليَّه بيهم علشان أنا فقيره وما عنديشى ربع الهدوم إللى عندها .

. . . وهنا أيقن (حمدى) أنها كانت شديدة الغيرة من زوجة إبن خالة أمها الذى كانت تحبه وتعلق عليه آمالا كبيرة ، فقال لها (حمدى) : ـ

- معلهشى (يا فريده) بكره تتعدل وتبقى ست ستها وتتجوزى أحسن منه .. وأنا دلوقتى ح أمشى وبعدين حاجى أشوفك تانى .. مين عارف يمكن تكونى من قسمتى ؟!

.. وهنا إنفرجت أسارير (فريده) وتنهدت تنهدات عميقة كأن نفسها ردت إليها ، وتركها (حدى) وهى سابحة فى تخيلاتها وأحلامها وآمالها بمستقبل سعيد ، وخرجت الممرضة (نوال) مع (حدى) ، وسارا معا فى حديقة المستشفى الواسعة الأرجاء يتحدثان بخصوص هذه الحالة وإبتدأت (نوال) حديثها قائلة : -

- طبعا سيادتك دلوقتى قدرت تعرف إن من الأسباب الرئيسية إللى أثرت فى حالة (فريده) هو إنها غير راضيه عن حياتها وغير مطمئنه إلى مستقبلها لأنها كانت وهيه صغيره محرومه من عطف والدها إللى ماشفتوش ، وكانت فى نفس الوقت محرومه من عطف أمها إللى إتجوزت بعد موت والدها وكانت بتمنع العرسان إللى كانوا بيتقدموا (لفريده) وبتمنعها عن الإلتحاق بأى عمل يخليها تتطمن بيه على مستقبلها..وأخيراً وضعتها فى بيت خالتها إللى كانت بتحس فيه بأنها عاله عليهم وما كانتشى بتحس بأى عطف أو حنان من حد فيهم غير من إبن خالة والدتها إللى كانت بتعتبره فتى أحلامها ، وكانت بتعلق عليه آمال كبيره وبعدين

جت مسألة جواز ه ، فكانت صدمه قويه ليها .

ـ هو" فعلا لك حق فى كل إللى قلتيه .. لكن ناويين إزاى تعالجوها ؟

ـ إحنا أولا بنعالجها ببعض الأدويه من حالة الضعف إللى عندها وبعدين .. أنا سمعت الدكتور بيقول إن أحسن علاج ليها إننا نطمنها على مستقبلها ونريحها نفسانيا ودلوقتى إحنا بنكمل لها ورقها الناقص عشان نلحقها بدار رعاية الفتاه وهناك حتلاقى العطف والحنان إللى إنحرمت منه طول عمرها وحتتعلم القرايه والكتابه وبعدين يشوفلها عريس أو تشتغل فى مركز رعاية الطفل التابع لوزارة الصحة .

ـ ده كلام معقول (يانوال) وفى الحقيقه إنتم بتقوموا بمجهود تشكروا عليه ، وأنا ماكنتش مصدق إنى حلاقى ...

.. ولم يكمل (حمدى) كلامه ، فقد وقف مدهوشا حين رأى إحدى المريضات ، وكانت فتاة رائعة الجمال فى الثامنة عشر من عمرها ، وتشبه لحد بعيد صديقه (عصام) فتقدم منها (حمدى) وحياها قائلا :ـ

ـ صباح الخير (ياموزمازيل) ..

فأشاحت عنه بوجهها ، وتركته وحده ، وجلست على أريكة

فى ركن منعزل من الحديقة فإستأذن (حمدى) من (نوال) ، وتبع المريضة الحسناء ، وجلس بجوارها على الأريكة وقال لها :

- إسمعى ياشاطره مش إنت بنت (الأستاذ فتحى) الممثل المشهور .

- وإنت مالك .

- أصلى شايفك صوره طبق الأصل منه ومن إبنه (عصام) صديق العمر كله ويمكن أقدر أخدمك .

- تخدمنى ؟ ! . . . وهو فيه دلوقتى حد بيخدم حد إلا لغرض فى نفسه . . . ده الناس بقت نفوسها وحشه ، وماحدش بقى قلبه على حد — حتى الأم مبقاشى قلبها على ضناها فى اليومين دول . . . .

- ما تتشأميش كده .. وبالحق إنت إسمك إيه ؟ !

- وحتاخد من إسمى إيه . . أنا أرجوك تسيبنى فى حالى كفايه إللى جرى لى .

- إعتبرينى زى أخوكى (عصام) تمام وتأكدى إنك حتلاقينى أختلف عن الناس إللى قابلتيهم . . . . بس صارحينى يمكن أقدر أساعدك .

- إسمع أنا شيفاك ابن عليك طيب وإبن حلال . وحاحكى لك

كل حاجه بس إوعدنى مانتش حتقول لحد .

ـ أوعدك وحياة عنيه .

ـ إسمع ياسيدى بقى أنا إسمى (فاطمه) وفعلاً أنا بنت (الأستاذ فتحى) الممثل المشهور ، وأبقى أخت (عصام) صاحبك بس مش شقيقته لأن والدى الله يصبحه على خير بقى كان مزواج بيحب كل يوم والتانى يتجوز واحده ويطلقها . . ووالدتى إسمها (جملات) وبتشتغل رقاصه وتقدر تعتبر مافيش واحده ست مستهتره زيها . فوالدى بعدما طلقها وإبتديت أقعد أنا لوحدى فى شقه معاها لاحظت كل يوم رجاله داخلين وخارجين من بيتنا ، وأشوفهم كل ليله يسهروا ويسكروا ويلعبوا قمار فى بيتنا لحد الصبح وكان كتير منهم بيحاولوا يعاكسونى ويعملوا حركات سخيفه وآجى أشكى لوالدتى ألاقيها سكرانه وبتهزر معاهم وتقوللى فرفشى حد واخد من الدنيا حاجه وأقوم أتنرفز وأقطع الكوتشينه ـ فألاقى والدتى تقول للستات والرجاله الموجودين متأخذوهاشى دى مجنونه ومعندهاشى عقل وأنا آسفه بالنيابه عنها . . فأدخل أودتى وأقعد أبكى لحد الصبح . وكانت الحكايه دى بتتكرر كل ليله وكانت مضايقات الرجاله لىّ بتزيد كل ليله عن التانيه كان كل واحد منهم زى الذئب عاوز يفترسنى وأمى ما كنتش بتسأل بل كانت بتشجعهم وبتلومنى علشان تضمن إنهم كل ليله

بيجوا يسهروا عندها، ومره ضحكت عليّه وأخدتنى عند مخرج عشان يطلعنى فى فيلم وهناك أنا قلت مش ممكن أكون ممثله فقال المخرج لوالدتى : مافيش فايده من بنتك مادام ملهاش رغبه فى التمثيل. فقالت له والدتى : ماتـألشى فيها طلعها فى الفيلم بالعافيه .. فكان المخرج طيب القلب وقال أنا متأسف وفى الحقيقه الجمهور كان حيبقى سعيد جداً بها لو أظهرتها فى الفيلم . . لكن ماقدرشى لأن الفن رساله قبل مايكون تجاره فثارت عليّ والدتى ولما رجعت البيت ضربتنى وإبتدإت تعذبنى وتقول لى: أنا عاوزه فلوس مش كفايه أبوكى سابنا وماهوش سائل عنا. وإبتدت تساعد الرجاله على إنهم يخشوا عليه فى أودتى بالعافيه وإبتديت أمانع وأهرب عند الجيران فكنت أنط من بلكونة أودتى على سطوح البيت إللى جنبنا فى نص الليل والجيران كانوا بيعطفوا عليه لكنهم كانوا خايفين من لسانها إللى عامل زى الفرقله ، وفكرت إنى أهرب عند والدى لكنى كنت عارفه برضه إنه سكرى وأنانى وكنت دايما باقول لنفسى : طبعاً مش معقول مرات أبويا تكون أحن عليه من أمى . . فأنا قسمتى كده ... وفكرت كتير إنى أنتحر ولكنى كنت مؤمنه وبأراعى ضميرى وأخاف من غضب ربنا وعقابه وكنت باتحمل مضايقات أمى والرجاله إللى بيجوا عندها وأحاول دايماً إنى أكون شريفه ، وأصبر لأنى كنت

متأكدة بأن ربنا لابد حينقذنى منها .... لكنها ماتحملتنيشى وأحست بإنى عقبه فى طريق أغراضها الدنيئه فسلطت علىّ واحد من أصدقائها كان له نفوذ كبير قبل ما يقوم الشعب والجيش بالثوره المباركة وإستغل صديق أمى (الباشا) نفوذه قبل ماتقوم الثوره المباركة ، وإستغل كان الحاله النفسيه والإضطراب إللى كان عندى نتيجة أمى وتعذيبها لىّ هىّه وأصدقائها ودخلنى المستشفى لحقدت على الناس كلها وبقيت ما أكلمشى حد أبداً فى المستشفى وخصوصاً بعد مالقيت نفسى وأنا عاقله عايشه فى وسط المجانين فصممت إنى أكون فى عزله عن كل الناس ، ولما لاحظ الدكاتره والإخصائيين الإجتماعيين وكل المسئولين فى المستشفى إنى بابتعد عن كل الناس وباعزل نفسى عن العالم إللى أنا عايشه فيه إعتقدوا إنى مريضه وحاولوا يعالجونى بكل الطرق ولكن مالقوشى فايده لإنى ماكنتش باسمع كلامهم لأنى خلاص بقيت مش عاوزه أخرج من هنا لأنى لقيت حياتى مع المجانين أرحم من حياتى مع العاقلين ولأنى ماعدتش أثق فى أى مخلوق من العاقلين إللى بره المستشفى وأنا فى الحقيقه مانش عارفه إزاى وثقت فيك وقعدت أحكى لك قصة حياتى .

ـ على كل حال ده من حسن حظك إنك حكيتى لىّه قصة حياتك وحتجدينى إن شاء الله أخ مخلص ليكى حيساعدك وحيكون جنبك

فى كل وقت . . ودلوقتى أستأذن لـكن تأكدى إنى لازم أجيلك قريّـب قوى وحاكون محضر ليكى مفاجأه حلوه .

ـ طيب أنا متشكره بسى أرجو إنك ما تغيبشى عليه علشان أنا حاسّه بإن أحسن وقت قضيته فى حياتى هو إللى قعدت أكلمك فيه بعد ما حرمت على نفسى الكلام مع الناس من سنين فاتوا .

ـ أعدك (يا فاطمه) إن شاء الله حتشوفينى قريّـب .

ـ أنا متشكره قوى .

. . وصافحها (حمدى) وتركها وتوجه إلى مكتب كبير أطباء المستشفى ، فحياه ثم قال له :ـ

ـ أنا عاوز منك خدمه فى موضوع يهمنى أمره يادكتور (صلاح) .

ـ إتفضل (ياأستاذ حمدى) وإذا لقيت إنه ممكن أخدمك فيه قطيعا مش ممكن حتأخر عنك .

. . . فيبتدأ (حمدى) يسرد له قصة حياة (فاطمه) ـ ولما إنتهى من سرد القصة قال له (الدكتورصلاح) : ـ

ـ إسمع (ياأستاذ حمدى) أنا كنت برضه باشعر بعطف على البنت دى وحاولت أساعدها كتير وأخرجها من المستشفى لأنى

كنت حاسس إنها مش مريضه لكنى كنت حاس بإنّ وجودها بالمستشفى أحسن لها من إنها ترجع لأمها خصوصا لما لقيت طول السنين الطويله إللى قعدتهم فى المستشفى ولا محد سأل عليها .

ـ لكنى سيادتك عارف (يادكتورصلاح) إن خروجها من المستشفى يمكن ينسيها كرهها للناس ويضيّع العقد إللى عندها ويخرجها من عزلتها .

ـ أنا عارف تمام إن (فاطمه) محتاجه إلى العطف والحنان أكتر من حاجتها لأى دوا تانى ـ لكنى حاخرجها على أى أساس (يا أستاذ حمدى) . . إسمع أنا عندى فكره . أنا مستعد أخرج (فاطمه) حالا إذا كنت توافق إنك تتجوزها وتسكنها معاك وهيه فى الحقيقه تعتبر عروسه لقطه لأنها أولا جميله ثانيا شريفه وأخلاقها متينه جداً وثالثا ماعندهاشى أى ضعف فى قواها العقليه وتأكد إنها بمجرد ماتتجوز وتلاقى العطف والحنان إللى إتحرمت منه طول عمرها حالتها حتتحسن قوى وحتبق إنسانه طبيعيه .

ـ فى الحقيقه أنا كان يسعدنى (يا دكتور صلاح) إنى أتجوزها وأقوم بخدمه إنسانيه جليله . . . لكن إنت عارف (يادكتور صلاح) إنى إتصدمت فى أول حب ليّه وقررت إنى مش حاتجوز أبداً وحاكرس حياتى لخدمة الأدب والفن . . . لكن أنا عندى

حل كويس فأنا كان سألنى واحد صديق على عروسه وهو راجل طيب وإبن حلال وأنا حاحكى له قصتها وأنا متأكد إنه حيوافق على طول لإنه راجل نبيل - وإنسان كامل بمعنى الكلمه وإن شاء الله حارد على سيادتك فى ظرف يومين .

- وأنا فى الخدمه .

فصافحه (حمدى) وإنصرف .

***

. . . فى صباح اليوم التالى كان (حمدى) وصديقه (ممدوح) فى مكتب كبير أطباء مستشفى الأمراض العقلية وبدأ (حمدى) الحديث : -

- أعرفك (يا دكتور صلاح) (بممدوح) صاحب العريس الجديد : -

- أهلا وسهلا وأنا سعيد جداً بإن لسه فى البلد ناس بيتمتعوا بأخلاق نبيله أمثال (الأستاذ ممدوح) . . . وأنا دلوقتى حناذى لكم على العروسه .

ثم دق الجرس الموجود بجوار مقعده ، ففتح الباب أحد التومرجيه فقال له : -

- إبعت جيب لى (فاطمه فتحى) .

- حاضر يا أفندم .

ولم يغب التومرجى طويلا حتى عاد ومعه (فاطمه) وما أن دخلت الحجرة حتى صاحت قائلة :-

- أهلا (أستاذ حمدى) . . إنت برضه وفيت بوعدك وجيت بدرى .

- طبعا وحضر لك مفاجأة سارة جداً . . مش كده (يامحمدوح).

فقال ممدوح : -

- طبعاً (ياحمدى) . . . . دى عروسه حلوه قوى .

فقال حمدى : -

- طيب ألف مبروك (ياممدوح) وألف مبروك (يافاطمه) وأعرفك بخطيبك (ممدوح) .

فدهشت (فاطمه) لهذا الخبر ، فقال لها (الدكتور صلاح) :-

- أيوه (يافاطمه) ألف مبروك . . . إنت الحقيقه تستحق كل خير ، فإنت إنسانه عاقله وأخلاقك حميده . . . وأنا كنت منتظر لك اليوم ده بفارغ الصبر . . . والبركة فى (الأستاذ حمدى) . . . و (الأستاذ ممدوح) طبعا فألف ألف مبروك يا آنسه (فاطمه) وإنت (يا أستاذ ممدوح).

فقال ممدوح : -

ـ أنا متشكر جداً .. ودلوقتى أستأذن أنا و (فاطمه) و (حمدى) وأ كون سعيد جداً (يادكتور صلاح) إذا شرفتنا سيادتك الليله دى فى حفلة كتب الكتاب .

ـ طبعا . . . طبعا . . . وأتمنى لكم حظ سعيد .

ثم صافح الجميع (الدكتور صلاح) وإنصرفوا من مكتبه .

* * *

فى الميعاد المحدد أقيمت حفل زفاف (فاطمه) بمنزل (الأستاذ ممدوح) وكان أول المدعوين (الدكتور صلاح) و (الملازم حمدى) . . . وكانت علامات السرور والبهجة بادية على وجهى (فاطمه) و (ممدوح) . . وكان (حمدى) أ كثر منهما سعادة لأنه كان يشعر بأنه سبب سعادتهما . وعند إنتهاء الحفل عاد المدعوين إلى منازلهم ليتركا العروسين ليقضيا أجمل أيام حياتهما ؟ ! . . . إنها أيام شهر العسل .

* * *

. . . فى صباح اليوم التالى توجه (الملازم حمدى) إلى عمله بالكتيبة وكان يبدو عليه النشاط والسعادة فرآه (اليوزباشى فؤاد) زوج (ساميه) :-

ـ إيه الحكايه (ياحمدى) إنت باين عليك النهارده مفرفش ومبسوط قوى .

ـ فعلا أنا النهارده مافيش أسعد منى . . . تصور إنى كنت إمبارح السبب فى سعادة عروسين ، وكانت العروسه لسه الصبح فى مستشفى المجانين وبعد الضهر كانت فى بيت عريسها .

ـ مش معقول ؟! . . دى تبقى خرافه .

ـ أبداً وشرفى ـ والحكايه أصلها . . . . . وسرد (حمدى) قصة (فاطمه) ولما إنتهى من القصة قال له (فؤاد) :ـ
ـ على كل حال إنت ما يكترشى عليك حاجه ، إنت دلوقتى إسمك زى الطبل وبقيت فنان وأديب معروف والجرايد بتكتب عنك .. .. وكل يوم بنسمع عن كتاب جديد من كتبك أو أغنيه جديده فى الإذاعه أو السينما . . . . لكن الغريبه إن نشاطك الأدبى والفنى مش بيؤثر على نشاطك فى عملك بالوحده ، ولاقيك تعتبر أنشط ضابط عندنا .

ـ عاوز أقول كلمه ياحضرة اليوزباشى . . . . الشخص النشيط تلاقيه نشيط فى كل حاجه أما الشخص الخامل فعادة بيكون كسلان فى كل عمل يقوم بيه ، أما من جهة الوقت . . فالوقت

متوفر لكل إنسان لكن فيه ناس بتستغله فى نشاط مفيد وفيه ناس بتضيّع وقتها فى السينمات والكباريهات والقعاد على القهاوى .

- لك حق (ياحمدى) . . . وأنا ماتعرفشى أدإيه أنا معجب بشخصيتك ودايماً باجيب سيرتك فى البيت وأحكى عنك لمراتى لدرجة إنها إبتدت تغير منك من كتر ماباجيب فى سيرتك . . ولو إنها معجبه بيك جدا ودايماً بتسأل عن أخبارك وعن نشاطك وبتطلب منى أجيب لها كل كتبك . . . إيه رأيك (ياحمدى) تيجى عندنا النهارده . . أرجوك (ياحمدى) ماتكسفنيش .

- فى الحقيقه أنا آسف (يا يوزباشى فؤاد) لأنى مشغول بعد الضهر .

- هو" أنا كل ما أعزمك تعتذر . . أنا عاوز نبقى أصدقاء مش زمالة شغل وبس .

- لا والله (يايوزباشى فؤاد) إنت عارف أنا باعزك جدا وأتمنى أبقى صديقك لكن مشغول جدا وعندى ميعاد مهم بعد الضهر .

- خلاص . . حاقولك إيه مادام إنت مش عاوز تزورنى ؟

- لأ أوعدك بشرفى حازورك فى أقرب فرصه .

. . . . ولم يكن (حمدى) فى الحقيقة مرتبطاً بأية مواعيد بعد الظهر كما يدعى إلا أنه كان ينوى أن يقوم بزيارة

لمستشفى الأمراض العقلية ليواصل دراساته وأبحاثه فيها ......

..... وإنما ليهرب من أحرج موقف سيواجهه فى حياته عندما يقف وجهاً لوجه أمام (ساميه) حبيبته ونور حياته وفى نفس الوقت زوجة صديقه وزميله فى العمل .

* * *

... توجه (حمدى) بعد الظهر إلى مستشفى الأمراض العقلية وواصل دراساته وأبحاثه مع المرضى ولم يذهب (حمدى) هذه المرة إلى قسم النساء وإنما ذهب إلى قسم الرجال .. وبينما (حمدى) يتجول فى هذا القسم فوجىء (بالدكتور سعيد) زميله السابق مدة الدراسة بالمدرسة الثانوية فقال (حمدى) :-

- أهلا (دكتور سعيد) .. ألف مبروك إنك إتخرجت .. إيه إنت إتعينت هنا ؟!

- أيوه وفينك ؟ وفين أيام مدرسة العباسيه الثانويه ؟ دى كانت أيام حلوه الحقيقه .. وإنت فين دلوقتى (ياحمدى) ؟

- إسمع ياسيدى أنا أولا ضابط فى سلاح المشاه وبيقولوا عنى شاعر ومؤلف أغانى وطبعت قصيتين وحاليا باعمل أبحاث ودراسات عندكم فى المستشفى على المرضى .

- طبعا ياسيدى طبعا .. ماهو إنت من يوم معرفتك وإنت

بتحب الكتابه هو أنا أنسى المجلات إللى كنت بتصدرها أيام العباسيه .... على كده بقى إنت قعدت مع شيخ المجانين إللى عندنا فى المستشفى.

- شيخ المجانين ؟ ! . . الإسم ده عمرى ماسمعت عنه غير دلوقتى منك

- إزاى (ياحمدى) . . دا شيخ المجانين عندنا أشهر من نار على علم . . . ده ولا واحد فى المستشفى ما يعرفهوشى . . . دا راجل مخه كبير وعامل زى (أرسطو) . . وعشان كده كلنا فى المستشفى بنحب نقعد معاه علشان نسمع حكمه وأمثاله .

- بتقول راجل مخه كبير وتحبوا تقعدوا معاه علشان تسمعوا حكمه وأمثاله ؟ ! . . كلام إيه ده (يادكتور سعيد) ؟ ! . . . أمال يبق مجنون إزاى ؟ !

- ومين قال إنه مجنون ؟

- طيب ليه مقعدينوا فى المستشفى . ؟ !

- إسمع (يا أستاذ حمدى) . . . بقى شيخ المجانين أصله من عيله كبيره قوى وبيقولوا إن أخوه كان قاضى ودلوقتى مستشار وأخوه التانى كان شغال فى الحرس الملكى زمان والمسأله وما فيها إن شيخ المجانين ظبط مراته مره مع عشيقها فقتل الإتنين وعملوا أهله واسطه عن طريق السرايه فى العهد البائد إللى كان كله

فساد ومحسوبيه وتمكنوا من إنهم يدخلوه المستشفى علشان يهرب من محاكمته على جريمة القتل على أساس إنه يقضى فتره فى المستشفى وبعدين يبقى يخرج بحجة إنه إتعالج وخف من مرضه ... لكنه بعد مادخل المستشفى عجبه الحال فيها ووجد إن كل زمايله بيحبوه ويحترموه ففضل إنه يقعد فيها خصوصا إنه إعتقد إن حبسته فى المستشفى فيها نوع من التكفير عن ذنوبه إللى إرتكبها .

ـ دى حكايه غريبه قوى (يادكتور سعيد) ... ياترى ممكن أشوف شيخ المجانين وأقعد معاه .

ـ ممكن قوى (يا أستاذ حمدى) ... وهوه حتلاقيه فى عنبر سته .

ـ متشكر جداً ... ثم صافحه وتوجه إلى العنبر المذكور .

* * *

... حين دخل (حمدى) العنبر وجد شيخا فى الثمانين من عمره ذولحيه بيضاء ووجهه مملوء بالتجاعيد لكنه يشع نوراً كأنه نوراً من الرحمن ... كانت ملامح الشيخ تدل على التقوى والإيمان والورع وكانت مسبحته فى يده ، ويلبس جلبابا ناصع البياض وكانت الإبتسامة على شفتيه وهو جالس على أحد المقاعد

ويلتف حوله كثير من المرضى ضعاف العقول يستشيرونه فى مشاكلهم ، ويستمعون إلى نصائحه ودروسه التى كان يلقيها عليهم ، لحياه (حمدى)قائلا : -

- مساء الخير يا سيدنا الشيخ .

- مساء الخير يا إبنى .

- ممكن أتكلم مع حضرتك شويه على إنفراد .

-ما فيش مانع يا إبنى .... ودلوقتى إنتم بتى يا أولادى ممكن تمشوا وبكره الصبح نبقى نكمل الدرس .

-.. فينصرف المرضى ، وتخلو الحجرة إلا من الشيخ ومعه (حمدى) ، فيصافحه ثم يجلس على أحد المقاعد بجواره .. فيبدأ الشيخ حديثه قائلا : -

- أى خدمه يا إبنى .

- أنا (الملازم حمدى الإتربى) ضابط فى الجيش وفى نفس الوقت كاتب إجتماعى بأكتب للناس قصص فيها عظات وعبر تخليهم يمشوا فى الطريق المستقيم .. وأنا دريت بقصتك لحبيت أقعد معاك عشان تحكيها ليه إذا ماكنشى فيها مضايقه لحضرتك .

- أبداً يا إبنى .. وأنا إسمى (عبد الله البتانونى) .. وكنت من أعيان بلد إسمها « ملوى » .. وأخويا (المستشار حسن البتانونى).

ـ حضرتك أخو (المستشار حسن البتانونى) ؟!.. على كده تبقى عم (ساميه) ؟!

ـ إيه حضرتك تعرفها ؟!

ـ لا .. لا أبداً .. بس كنا جيران وفى مدرسه واحده زمان وإحنا صغيرين .

ـ آه .. أهلا وسهلا .

ـ أهلا بيك .. وبعدين ما كملتش .

ـ إسمع ياسيدى .. أنا قلت لك إنى كنت من أعيان بلد إسمها (ملوى) وكان عندى عزبه كبيره هناك وكنت مبسوط والأشيا معدن ، وفى يوم مراتى ماتت وما كنش عندى أولاد ولقيت نفسى عايش لوحدى وحيد ولاحد بيشوف مصالحى بعدما بقيت عجوز وعندى سبعين سنه .. أقولك الحق تفكيرى إتجه إنى أتجوّز من تانى خصوصا لما لقيت إن معظم أصحابى ما كنش عندهم مانع إنى أتجوّز بنت من بناتهم بل كانوا هم إللى بيعرضوا علىّ الجواز من بناتهم مش أنا اللى بأقول لهم .. وواحد فيهم الله يرحمه بقى عرض علىّ إنى أتجوز بنته إسمها وكان (جميله) وفعلا كانت (جميله) لكن كان عمرها تمنتاشر سنه ـ يعنى أنا إذا كنت خلفت كانت بقت من ولاد ولادى .. المهم ماأطولشى عليك ـ إتكلت على الله وإتجوزتها

خصوصا بعد ما لقيت الحولى بتاعى بيقولى إتكل على الله . . . .
ده جواز الصغيارين بيطوّل العمر . . وفى الحقيقه أنا إفتكرت
نفسى لسه شباب لما لقيتهم رضيوا بيه وما كنتش عارف إنهم كانوا
طمعانين فى ثروتى وأرضى .. وأتارى مراتى كانت بتحب غيرى .
وبعدين تمت الجوازه والسلام ـ وفى الأول شفت يومين كويسين
وبعدين لقيت نفسى عايش فى جهنم لأن الناس إبتدت تجيب فى
سيرتى وسيرت مراتى إللى لطخت ليه شرفى فى الوحل مع شاب من
سنها . كانت بتحبه وكان بييجى البيت فى غيابى .. وإبتديت أتحقق
من الاخبار دى فلقيتها صحيحه ـ فإتنرفزت ، وثارت أعصابى ...
وفى مره رجعت البيت لقيت مراتى مع عشيقها فى أودة النوم فإتجننت..
وساعتها لقيت قدامى ماسوره حديد ـ كنا بنحطها ورا الباب من
جوه عشان ماحدش يعرف يفتحه ـ فمسكت الماسوره الحديد ونزلت
ضرب على راس مراتى وعشيقها لحد لماماتوا والدم غرق الأرض
وأنا ولاحاسس باعمل إيه . . وإتلمت رجالة عزبتى لما سمعوا
الصراخ ـ وكل واحد فيهم كان بيقولى مبروك ياشيخ عبد الله
إنك غسلت شرفك بدمها ودمه وساعتها أنا فرحت من كلام رجالتى
وحسيت بإنى إرتحت ، وفى الحال مسكت سماعة التليفون وإتصلت
بباقى العيله وقلتلهم بالحرف الواحد مش تباركولى . أنا النهارده

أحسن يوم عندى لأنى قتلت مراتى ومعاها عشيقها . . . . وبعد ماحطيت السماعه بليت شربات وسقيت كل الموجودين ، وبعدين جت العيله كلها قبل مايبجى أى حد من البوليس وساعدنى على كده إن ماحدش بلغ البوليس لأنهم كانوا كلهم بيحبونى وفى الوقت نفسه كانوا بيكرهوا مراتى عشان سلوكها البطال . . المهم ساعتها أخدت شوط جامد من العيله وقاللى أخويا (حسن المستشار) :«وليه تعمل عمله زى كده؟!.. وليه ماخلتشى القانون يجيب لك حقك منها ومنه؟» ، فردت عليه أختى:«هو ده وقته لماتأنبه (ياحسن)؟! الكلام ده إبقى خليه بعدين المهم.. دلوقتى إننا نخفى الجثتين بأسرع مايمكن ونضيّع معالم الجريمه قبل البوليس مايدرى .. لأنه مستحيل إن أخويا (عبد الله) يتحكم عليه بالإعدام أو بالسجن » ، فرد عليها أخويا (حسن) وقال لها:« إسمعى يا نعيمه القاتل لازم ياخد جزاؤه . . وأنا من رجال العداله ومن واجبى إنى أبلغ دلوقتى عن أخويا » ، فوقف أخويا (سعد) وكان من كبار رجال الحرس الملكي وقال(لحسن) : «لكن ده عار ليك وعار ليّه وللعيله كلها إذا قبضوا على (عبد الله) وبكره الجرايد تكتب الخبر بالخط الكبير وتبقى فضيحه . . إسمع (ياحسن) أنا حاتصل حالا بمستشفى الأمراض العقليه وأبعت لهم أمر ملكى بإنهم يقبلوه على إنه مجنون

وبالطريقه دى نبق قدرنا نهرّب (عبد الله) من المحاكمه . . وآهو يقضى فتره صغيره هناك وبعدين نبق نخرجه بحجة إنه إتعالج وخف . . وطبعا مش حيبقى (عبدالله) أول ولا آخر واحد عاقل فى مستشفى الأمراض العقليه . . إللى خلى (هيس) الألمانى إللى كان سافر عند الإنجليز عشان يعقد معاهم صلح لما قبضوا عليه إدعى الجنون وتمكن من إنه يقعد عندهم فى مستشفى الأمراض العقليه فتره كبيره من غير ماحد يكشف خدعته » . . ولما إنتهى أخويا (سعد) من الخطه بتاعته . . رحب بيها كل العيله ـ أما أخويا (حسن المستشار) فقال « إذا كان الأمر كده فإعملوا إنتم اللى تعملوه وأنا ماشى ماليش دعوه » . . وفعلا سابنا ومشى ونفذ أخويا (سعد) الخطه ودخلونى مستشفى الأمراض العقليه زى ماإنت شايف . . وفاتت عليّه أيام كان ضميرى بيعذبنى لأنى قتلت وماخلتشى القانون يحفظ لى حقى ونسيت إن ربنا كان حيقتص ليّه فى الدنيا والآخره وإبتديت أكفّر عن سيئاتى وأتقرب إلى الله بصلواتى وحسناتى عشان يغفر لى ذنوبى وسيئاتى .

. . وإبتديت أحب المستشفى وأحب المجانين إللى عايشين فيها لأنى لقيتهم أحسن وأرحم وأعقل من ناس كتير عاقلين وعايشين بره المستشفى .

.. وإبتدا المجانين والدكاتره والمعرضين يحبونى ، وييجوا يقعدوا معايا عشان يسمعوا نصايحى وأحل لهم مشاكلهم ، وأديهم دروس دينيه لأنى كنت دايماً أطّلع وأضيّع وقتى فى قراية الكتب الدينيه والفلسفيه ... وكان لما ييجى قرايبى يزورونى ويقولوا الى عاوزين نخرجك كنت أقول لهم لا سيبونى فى المستشفى أنامستريح وإذا كنتم مكسوفين إن لكم واحد قريبكم فى المستشفى فإنسوا إنى قريبكم .

... وفعلا إبتدت زيارتهم ليّه تقل شويه شويه وبعدين إتمنعوا خالص عن زيارتى وفيهم ناس ماشوفتهومشى أبداً من يوم ما دخلت المستشفى ومعظمهم من شباب العيله إللى لسه ناشئين زى (ساميه) جارتك وزميلتك فى المدرسه أيام الروضه .

ـ (ساميه) لازم تعذرها (ياشيخ عبد الله) ... دى بنت مشاعرها مرهفه وحساسه وما تقدرشى تتحمل تشوف عمها فى مستشفى الأمراض العقليه .

... ووجد (حمدى) نفسه يدافع عن (ساميه) دون أن يدرى ... إذن هو مازال يحبها مهما مرت الايام ... ولكن ما ذنبه مادام القدر مازال يلعب به ، ويسخر منه ، ويذكره بحبه الأول الذى حاول أن ينساه دون جدوى .

. . وإبتدأ (حمدى) يعطف على (الشيخ عبد الله) عم (ساميه) فتاة أحلامه التى خطفها منه (اليوزباشى فؤاد) وهو لايدرى ما فعل .

. . . وأثرت قصة (الشيخ عبد الله) فى (حمدى) تأثيراً كبيراً . . لقد رأى شبهاً كبيراً بينها وبين قصته مع (ساميه) و (فؤاد) . . . . إن (الشيخ عبد الله) الرجل المسن التقى الورع قد تزوج من فتاة صغيرة لا تحبه وإنما تحب غيره فكانت النتيجة أن قتلها هى وحبيبها ثم إستقر به المقام فى مستشفى الأمراض العقلية . . . وكذلك الحال مع (ساميه) فإنها تزوجت من (فؤاد) الذى لاتحبه وإنما تحب (حمدى) . . . ورأى (حمدى) أنه إذا جدد الصلة مع (ساميه) فربما ستتشابه قصة صديقه (فؤاد) بقصة (الشيخ عبد الله) بعد أن يصير أحد نزلاء مستشفى الأمراض العقلية . . . ولم يستطع (حمدى) أن يتخيل المنظر أو حتى مجرد التفكير فى هذا الموضوع ، وقرر أن يبتعد نهائيا عن (ساميه) ويحاول ألا يلتقى بها مطلقا حتى لودعاه زميله (فؤاد) لزيارته فى منزله . . . وأخذ (حمدى) يكثر من زيارة (الشيخ عبد الله) بالمستشفى ، ويأخذ له الهدايا ، ويجلس معه الساعات الطوال يتحادثان ليعوض كل منهما للآخر العطف والحنان اللذين يحتاجان

إليه بعدأن سخر منهما القدر وحطم آمالها وإن إختلفت الطريقة ..
وكانت أجمل اللحظات عند (حمدى) هى التى يقضيها مع (الشيخ عبدالله) عم فتاة أحلامه التى ضاعت منه فأرسل القدر (بالشيخ عبد الله) ليكون من رائحة حبيبته ليظل يذكرها مدى الحياة .
لا يلتئم جرح قلبه أبداً . . وكان (حمدى) يتخذ من (الشيخ عبد الله) أباً وصديقاً وأخاً وحبيباً حتى يكتسب رضاه .

.. وكيف لايحدث هذا والمثل يقول(يحاول المحب أن يكون حسن التصرف حتى مع كلب المنزل) .. كان (حمدى) يحاول دائما أن يكتسب حب (الشيخ عبد الله) ، وكان كلما نظر إلى وجهه تخيل وجه حبيبته (ساميه) التى لم يعد يراها ولم يعرف(حمدى) سر حبه (للشيخ عبد الله) ، وكثيرا ما كان يشتط تفكيره ، فكان يتخيل سبب هذا الحب أنانية منه ليكتسب عطف(ساميه) وحبها له هى وأبيها (الأستاذ حسن) عندما يعلمان بعطفه على قريبهما (الشيخ عبد الله) .

... وإبتدأ (حمدى) يكثر من التفكير فى حبيبته (ساميه) من جديد بعد أن كاد جرح قلبه أن يطيب ...

وإبتدأ مرة أخرى يتذكر كلماتها عندما كانت بجواره فى سيارة أبيه فى طريق سراى القبة حين قالت :-

« ياسلام (ياحمدى) أنا ما كنتش عارفه إنك فنان عظيم كده . . . دانا حبقى أسعد مخلوقه فى الدنيا لما أبقى حرم الفنان (حمدى) الأديب المشهور اللى كل الناس عارفاه » .

. . . ثم تذكر حين قرر ألا ترى (ساميه) صورته إلا على صفحات الجرائد والمجلات ولا تسمع صوته إلا فى الإذاعة بعد أن يلمع إسمه ويصير من الأدباء البارزين .

. . وواصل (حمدى) جهاده فى ميدان الكتابة ، وحمل قلمه كما يحمل السيف . . . فهو الضابط الذى تعود التضحية بالعرق والدم . وسهر الليالى فى الكتابة والإطلاع ، وظهر نشاطه ، ونجحت كتبه وقصصه ومسرحياته وصارت تمثل على الشاشة البيضاء وكذا أكبر المسارح وصار من مؤلفى الإذاعة المعروفين وأجمع النقاد على أنه معجزة زمانه ، ولمع إسمه لمعانا عجيبا وصارت الصحف والمجلات تنشر صور (حمدى) وتنقل أخباره ونشاطه للقراء أولا بأول . . . ونجح (حمدى) فى أن يصل إلى مايصبوا إليه بسرعة فائقة وإن كان قد فشل فى الوصول إلى (ساميه) .

— ٧ —

... لم ينس (حمدى) نشاطه العسكرى لأن نشاطه الأدبى لم يشغله عن واجبه وعمله الأساسى كضابط بالقوات المسلحة، فكان مثالا للضابط الممتازالذى يؤدى عمله بنشاط وكفاءة تجعله محط أنظار زملائه ورؤسائه ... فكان محبوبا من الجميع خصوصا رئيسه المباشر (اليوزباشى فؤاد رسمى) أركان حرب الكتيبة.

.. وفى أحد الأيام دخل الملازم ثان (حمدى) ومعه زميلين له من دفعته مكتب (اليوزباشى فؤاد) فإبتدرهم قائلا :-

- أنا النهارده عندى خبر لكم ... إنما كويس قوى.

- خبر إيه يا أفندم ؟!

- النشره طلعت النهارده ودفعتكم إترقت وبقيتوا ملازمين أول ... فألف ألف مبروك.

- الله يبارك فيك يا أفندم ... إنما سيادتك مش الدور عليك

... طبعا إترقيت برضه ؟

ـ أيوه إترقيت .

ـ طيب ألف مبروك ياحضرة الصاغ .

ـ وألف مبروك ياحضرات الملازمين أول ... وعلشان كده الليله دى أنا عازمكم كلكم بمناسبة الترقى على حفله عندى فى البيت .... بس أرجو إنكم تيجوا كلكم وإنت بالذات (يا حمدى) ... أظن المره دى ما فيش داعى للإعتذار ؟ ... مش كده ...

ـ حاضر يا أفندم .

* * *

... فى المساء توجه جميع ضباط الكتيبة وبينهم (حمدى) إلى منزل (الصاغ فؤاد رسمى) لحضور الحفل بمناسبة الترقى بعد أن وضعوا على أكتافهم الرتب الجديدة وإستقبلهم (الصاغ فؤاد) وحرمه (ساميه) ، فسلم الجميع عليها وأخذ (الصاغ فؤاد) يعرّف حرمه بزملائه واحداً إثر الآخر حتى إذا ما وصل إلى (حمدى) قال لها أعرفك (يا ساميه) (بالملازم أول حمدى الإتربى) الشاعر والقصصى المعروف إللى بتطلبى

منى أجيب لك كل كتبه وبتقعدى تسمعى أغانيه فى الراديو فقالت (ساميه) د أهلا وسهلا . . . وفى الحقيقه أنا سعيده جداً لإننا نتقابل شخصيا بعد ما إتقابلنا قبل كده كتير . . . ؟ ! ، وهنا إضطرب (حمدى) وإرتعش وتغير لون وجهه . . . ولم تطل عليه (ساميه) هـذا الموقف الحرج ، فإبتسمت إبتسامة لها معناها ، ثم قالت له : ـ

ـ طبعا مقابلتى ليك كانت مع كتبك وأغانيك . . . وأنا فى الحقيقه معجبه بكل إنتاجك ، ودايما كنت متتبعه لنشاطك الأدبى والفنى وعلشان كده أنا محضره لك مفاجأه حلوه قوى . . .

ـ مفاجأه إيه (ياساميه هانم) ؟ !

ـ دلوقتى حتعرف بس بعد البوفيه .

. . . وهنا تدخل (الصاغ فؤاد) زوج (ساميه) لإنهاء هذه المناقشة ، وقال للمدعوين والمدعوات فى الحفل : ـــ

ـ إذا سمحتم إتفضلوا كلكم ع البوفيه . فذهب الجميع إلى البوفيه ، وإلتفوا حول المائدة وتناولوا الشاى والحلوى وهم يتسامرون ويضحكون .

.. بينما وقف (حمدى) عند طرف المائدة دون أن يتناول

من فوقها سوى فنجان للشاى مشاركة منه لزملائه حتى لا يلاحظ أحد شروده وتفكيره فى المفاجئة التى أعدتها له (ساميه) .

.... ولم يفق (حمدى) من تفكيره وشروده إلا على صوت (ساميه) وهى تقول .. ودلوقتى حأقدم لكم مفاجأه ساره وحسمعكم فى البيك آب (أسطوانة أغنية باحبك) من تأليف ضيف الحفله (الملازم أول حمدى الإتربى) فاشتد تصفيق المدعوين والمدعوات وإتجهت (ساميه) إلى (البيك آب) وأدارت الأسطوانه وإستمع الحاضرون إلى الأغنية . . وكانت كلماتها رقيقة وعاطفية تعبّر عما يؤثر فى مؤلفها(حمدى) من إحساسات ومشاعر . . وجذبت الأغنية إنتباه المدعوين والمدعوات ، وسبحوا بخيالهم مع كلمات الأغنية :ـ

باحبك ياروحى ورروحى تحبك
يامسبب جروحى بصدك وهجرك
باحبك باحبك ودايما ح أحبك

* * *

هنايا فى قربك وأحب أبقى جنبك
وصورتى فى قلبك ودايما فى فكرك
باحبك باحبك وديما ح أحبك

* * *

باحبـك يانامى عهـــود الغرام
ياقلبـــك ياقاسى ده حبك كلام
وليـه أنا أقاسى ده والله حرام
باحبك باحبك ودياما ح أحبـــك

* * *

بحبك ياروحى وروحى تحبـــك
يامسبب جروحى بصدك وهجرك
باحبك باحبك وداياما ح أحبـك

* * *

.. وإنتهت الأغنية بتصفيق حاد من جميع الموجودين وبحثوا جميعا عن (الملازم حمدى) مؤلف الأغنيةليهنئوه فلم يجدوه.. فإن (حمدى) لم يحتمل الموقف وإنسحب من الحفل دون أن يشعر به أحد بعد أن عرف أن (ساميه) مازالت تحبه وتحتفظ لديها بمجموعة كتبه ومجموعة أسطوانات الأغانى التى قام بتأليفها. وصمم (حمدى) على ألا يدخل منزل صديقه وزميله (فؤاد) مهما كانت الظروف حتى لا يكون فى ذلك خيانة لزميله فى العمل.

* * *

.. وحين عاد (حمدى) إلى منزله جلس على مكتبه وأخرج

ورقة ووجد نفسه يكتب كلمات أغنية جديدة : ـ



تفكرني بحبك ليه وخدت أنا من غرامك إيه
أنا دلوقتى منتهى مادام إنت بعيد عنى

تفكرنى بحبك ليه

طفيت لى شمعتى بإيديك وكان عذابى بيحلى لك
وكنت زمان باحن عليك بكلمه حلوه أقولهالك
سنين وأيام وهاجرنى ورايح ليه تفكرنى

تفكرنى بحبك ليه

نسيت جرحه وداويته عايزنى ليه أفكر فيه
عذابى فى الهوى نسيته هواك قاسى ومالى بيه

وليه ترجع تشاغلنى مادام ناوى حتهجرنى

تفكرنى بحبك ليه

ده وردك شوكه يؤلمنى جرح قلبى ولوعنى

ولما الجرح راح منى ليه ترجع تانى تجرحنى

ماعدتش أصدقك سيبنى بلاش ترجع تحيرنى

تفكرنى بحبك ليه

.... وحين إنتهى (حمدى) من كتابة هذه الأغنية التى كانت فيها (ساميه) وحى إلهامه وضع الورقة فى جيبه وصمم على أن يعطيها بأسرع ما يمكن لأحد الملحنين المعروفين ليقدمها للإذاعة فتسمعها (ساميه) فتعرف إحساساته ،وتحس بما يعانيه من آلآم .

* * *

... فى مساء اليوم التالى توجه (حمدى) إلى معهد الموسيقى العربية ، وجلس فى نادى المعهد مع زملائه المؤلفين والمطربين والملحنين ، ثم عرض كلمات الأغنية على زميل له من كبار الملحنين فأعجب بها وقدمها للجنة نصوص الأغانى بالإذاعة ، فصرحت بها ، ثم سجلت وعرضت على لجنة الإستماع فوافقت عليها وأذيعت على المستمعين ولاقت نجاحا كبيرا وسمعتها (ساميه) فردت عليه بخطاب مكون من بضع كلمات هى « إخص عليك

(ياحمدى) توقيع (ساميه) فسالت الدموع من عينيه وقبّل الخطاب ثم وضعه فى درج مكتبه .

* * *

.... إستمر (حمدى) فى نشر مؤلفاته من الأغانى والقصص والتمثيليات ، وصار من أبرز المؤلفين وأشهرهم ومع ذلك فإن هذا النشاط الأدبى والفنى لم يؤثر على (حمدى) فى تأدية رسالته السامية كأحد رجال قوات جيش الوطن العزيز . . فكان (حمدى) مثالا للضابط الكفء الذى يعتمد عليه فى كل مهمة جسيمة ، وكان دائماً محبوبا من رؤسائه ومرءوسيه لما يتمتع به من أخلاق فاضلة ولأنه فنان . . والفنان عادة صديق الجميع .

.... مرت عدة شهور حاول (حمدى) خلالها أن ينسى (ساميه) بشتى الوسائل ولكن دون جدوى ، وكان دائماً يختلق الأعذار كلما دعاه (الصاغ فؤاد) لزيارته بالمنزل حتى يتهرب من مواجهة (ساميه) ولايتعرض لمثل الموقف الحرج الذى واجهه فى الحفل الذى أقيم بمناسبة الترقى .

.... وبينما كان (حمدى) جالساً مع باقى ضباط الكتيبة فى (الميس) بعد إنتهاء الطابور فى أحد الأيام - إذا بمراسلة راكباً «موتوسيكلا» يقف أمام باب «الميس» ويؤدى التحية ثم يقول :-

- معايا رساله مستعجله يا أفندم ..

.. فيتقدم نحوه (الصاغ فؤاد) ويأخذ منه الرسالة ويفتحها فتتغير ملامح وجهه ثم يلتفت إلى زملائه قائلا :-

- فيه أخبار وحشه يا جماعه ..

- أخبار إيه يا أفندم ؟!.. خير إن شاء الله .

- اليهود طردوا إخواننا العرب من أرضهم ومن ديارهم فى فلسطين .... وعلى ذلك فعندنا طوارىء فى الجيش. وعندنا أمر

بالتحرك للميدان فى ظرف أربعه وعشرين ساعه علشان نطرد اليهود من فلسطين العربيه ونرجع إخواننا اللاجئين العرب لبلادهم .. ودلوقتى أرجو إن كل واحد من حضراتكم يتوجه إلى فصيلته ويجهزها وأنا حأقابل سيادة القائد وآخد منه الأوامر ونتفق على الخطه.

* * *

.. وسرى فى القشلاق النشاط وصار كخلية النحل - وعند ظهور أول ضوء - أعنى فى الفجر - تحرك قول السيارات الخاصة بالكتيبة متجها إلى أرض فلسطين العزيزة ليطهرها من اليهود بعد أن لبس الجميع ملابس الميدان وإستعدوا الإستعداد الكافى وخاضت الكتيبة غمار عدة معارك وعمليات وإنتهت بنجاح ونصر مبين .. ثم كلفت السرية الأولى من الكتيبة التى يقود قيادتها (الملازم أول حمدى الإتربى) تحت إشراف (الصاغ فؤاد رسمى) بمهمة شاقة وفيها كثيرا من الخطورة ..فقد كانت مهمة هذه السرية هى إمداد بعض قوات الجيش التى كانت محاصرة فى (الفالوجا) بالمئونة والذخيرة، وكان الضباط يقومون بهذه المهمة بالتناوب ومع كل منهم عدد مناسب من الصف ضباط والعساكر ومعهم أكبر كمية ممكنة من الذخيرة والمئونة والمياه، وكانوا يسلكون طرقا وعرة وشاقة للوصول إلى زملائهم المحاربين دون أن تحس بهم دوريات العدو فيكونوا

عرضة للهلاك. ولذا كانوا يضطرون إلى إختراق حقول الألغام التى بثها العدو وكثيراً ما كانوا يضطرون إلى قفز الأسلاك الشائكة والسياج والأسوار وكذا عبور الموانع المائية التى تعترض طريقهم ، فكانت تتمزق ملابسهم ، ويتصبب العرق والدم من وجوههم وأيديهم وأرجلهم . . وكانوا يصلون إلى زملائهم وهم منهوكى القوى وكثيرا ما كانوا يتنازلون عن تعييناتهم ومياه شربهم إلى زملائهم المحاصرين . فكانوا مثلا رائعا للفدائيين الأبطال وكان فى مقدمتهم (الملازم أول حمدى الإتربى) الذى كان كثيراً ما يتطوع للإشراف على عمليات الإمداد بالذخيرة والمئونة بدلا من زملائه .. ثم جاء دور (الصاغ فؤاد) للإشراف على عملية إمداد القوات المحاصرة بكمية كبيرة من الذخيرة والمئونة . وكان العدو قد أحس بالتسللات وعمليات الإمداد فأكثر من عدد دورياته، وشدد الحراسة على الأماكن التى ينتظر أن تكون فيها عمليات التسلل وبدأ قناصة العدو يصطادون عدداً كبيراً من أفراد جماعات التسلل ، وإبتدأت تشتد خطورة هذه المهمة . ولما علم (حمدى) أن الدور قد لحق (بالصاغ فؤاد) للاشتراك فى عملية التسلل والإشراف عليها ـ ذهب إليه وأدى له التحية ، وقال له : ـ

ـ أنا ياأفندم عاوز أطلع مطرحك فى عملية التسلل الليله دى .

- . . . . . أنا فى الحقيقه مقدّر شهامتك وشجاعتك (ياحمدى) لكن أنا مصمم على إنى إشترك فى العمليه بنفسى .

- لكن سيادتك عارف إن العمليه الليله دى بالذات فى منتهى الخطوره بعد ما شعر العدو بتسللاتنا وعارف سيادتك إن بعض الأفراد إللى راحوا فى العمليات إللى فاتت مارجعوشى .

- أنا عارف كويس (ياحمدى) لكن إنت عارف كمان إن كل واحد فينا لما دخل الجيش كان عارف إنه حييجى اليوم إللى فيه حياته تهون فى سبيل مصلحة الوطن وعارف كويس إن اللبس الكاكى إللى بنفتخر بيه ضريبته العرق والدم وكلنا مستعدين إننا نقدم الضريبه دهيّه بمنتهى الأمانه والشجاعه فى أى وقت فإحنا ناس حياتنا مش ملكنا دى ملك بلادنا وشعبنا .

- أنا عارف كويس كل الكلام إللى بتقوله ، ومؤمن بيه . . لكن سيادتك عارف إنى عازب ومش متجوز وماعنديش مشاكل عائليه إنما سيادتك متجوز وبتقول إن مراتك حبله وحتولد بعد أربع شهور فسيادتك إذا إستشهدت قوللى مين حيراعاهم من بعدك . .

- أنا إذا إستشهدت (ياحمدى) ففيه رب يرعاهم وكمان الدوله بترعاهم .

- ده حقيقى لكن الولاد محتاجه لرعاية أهلهم . .

- وكمان الدوله محتاجه لينا ومحتاجه لتضحياتنا .

- أنا عارف إن ده حقيقى (ياحضرة الصاغ) لكن مادام أى واحد فينا فى إمكانه يسد مكان التانى فأرجوك ماتكسفنيشى وخلينى أطلع بدالك فى عملية التسلل الليله دى - وسيادتك عارف إن ده أول طلب أطلبه منك .

- وإنت (ياحمدى) أرجوك ماتكسفنيشى فى وسط زملائنا الظباط.. إنت عاوزهم يقولوا إنى خفت أوصل المئونه والذخيره خليتك تروح بدالى.

- لا يا أفندم لاسمح الله .. ده كل الكتيبه عارفه شجاعتك ... ودى مش أول عمليه أو دوريه سيادتك تقوم بيها فكلنا عارفين بطولات سيادتك ومواقفك المشرفه إللى وقفتها قبل كده .. وأنا كنت باتكلم الصبح مع حضرات الضباط فى الموضوع ده وكلهم وافقوا على فكرة إنى أقوم أنا بعملية التسلل الليله دى فأنا أرجو سيادتك رجاء خاص إنك ماتكسفنيشى فى أول طلب أطلبه منك

- على كل حال أنا مش حاكسفك علشان أنا باعزك ولو كان أى حد تانى فأنا مش ممكن كنت أسمح له بإنه يقوم بعملية توصيل المئونه والذخيره بدالى لكن إنت عارف إنى ماقدرشى أأخر عن طلباتك (ياحمدى) .. وعلشان كده أقول لك ربنا يوفقك فى العملية ويجيبك ويرجعك لنا بالسلامه .

- متشكر ياأفندم .. أنا متشكر جدا جدا.

.. ثم أدى له (حمدى) التحية العسكرية وصافحه ،وذهب إلى

جنوده ليعد المئونة والذخيرة والتجهيزات اللازمة لعملية التسلل .

* * *

.. بعد غروب الشمس بدأ (الملازم أول حمدى) وجنوده عملية التسلل لتوصيل المئونة والذخيرة لزملائهم المحاصرين وسلكوا طريقا وعرا وشاقا ليصلوا إلى زملائهم وإعترضت طريقهم عدة موانع مائية عبروها بعد مشقة وعناء ، وكانوا يتسلقون الأسوار والموانع الطبيعية والصناعية ليعبروها ، وأحيانا كانوا يضلون الطريق فيجدون أنفسهم وسط حقل للألغام بثه العدو فيستشهد منهم نفر غير قليل وينسحب الباقون لمواصلة عملية التسلل بعد أن بعد أن يضيفوا إلى مايحملونه حمولة زملائهم الشهداء وبذا كانوا مرهقين وفى أشد حالات التعب ولكن (الملازم حمدى) كان يشجّع جنوده دائما ويذكرهم بأنهم إذا لم يتمكنوا من الإنتهاء من عملية التسلل قبل الفجر وظهور أول ضوء فإن فى ذلك خطر على أرواح زملائهم المحاصرين .. وكانت شجاعة (حمدى) وروحه وكلماته الحماسيه حافذاً قويا لهم على مواصلة عملية التسلل مع أن معظمهم كانوا قد أصيبوا بجروح خطيرة وصاروا فى حالة إعياء تام وكانوا يحرمون أنفسهم من تعييناتهم ليوفروها لزملائهم المحاصرين فكانوا مثلا رائعا للتضحية ونكران الذات .. ولما إقتربوا من زملائهم

المحاصرين وجدوا أنفسهم فى منطقة تكثر بها دوريات العدو ، وكان العدو متيقظا ومستعداً لهم الاستعداد الكافى بعد أن علم بتسللاتهم فى الليالى السابقة ، وكانت مواصلتهم لعملية التسلل فيها خطورة على أرواحهم واقترح بعض الجنود العودة إلى مكان السرية على أن يقوموا بعملية التسلل فى الليلة القادمة عسى أن تكون دوريات العدو أقل عدداً وأقل إستعداداً وتيقظا وإقترح البعض الآخر البقاء مختبئين فى كمين لمدة أربعة وعشرون ساعة على أن يواصلوا عملية التسلل فى الليلة القادمة ولكن (الملازم حمدى) صمم على أن يتقدم هو بنفسه حاملا أكبر كمية من المئونة والذخيرة لنجدة زملائه المحاصرين على أن تبقى باقى القوة مختفية فى الكمين يراقبون المنطقة ويحرسونه بنيران أسلحتهم .. لكن جنديين من الجنود صمما على أن يعاونوه فى هذه المهمة وتقدم هو وزملائه يحملون كمية كبيرة من المئونة والذخيرة وبقيت باقى القوة فى الكمين تحرسهم بنيران أسلحتهم وتراقب المنطقة أثناء تقدم (حمدى) وزملائه، وتمكن الثلاثة أبطال من الوصول إلى زملائهم المحاصرين حاملين لهم كمية من المئونة والذخيرة بعد أن كانت مئونتهم وذخيرتهم قد أوشكت على الإنتهاء ففرح بهم زملائهم واستقبلوهم إستقبال الأبطال لكن (حمدى) لم يكتف بالكمية التى

قاموا بتوصيلها فقد فصمم على نقل باقى المثونة والذخيرة الموجودة بالكمين على دفعات وعاد هووزميلاه إلى الكمين وحملوا كمية أخرى من المثونة والذخيرة ثم تسللوا من نفس الطريق حتى وصلوا إلى زملائهم المحاصرين. وأخذ (حمدى) وزميلاه يكررون العملية حتى نقلوا معظم الكمية الموجودة فى الكمين من الذخيرة والمثونة وكانوا فى أشد حالات الإعياء والإجهاد وكثيراً ما كانوا يتعرضون لنيران دوريات العدو التى كانت تفتحها عليهم كلما أحسوا بهم وهم يتسللون .. وكان (حمدى) وزميلاه لا يأبهون لنيران العدو ويواصلون تسللهم بمنتهى الشجاعة فكانوا مثلا رائعا للبطولة والوطنية .. ونجح (الملازم حمدى) وزميلاه فى توصيل كمية المثونة والذخيرة بأكملها لزملائه المحاصرين ولكنه عند عودته إلى جنوده فى الكمين بعد أن إنتهى من العملية أصابته إحدى رصاصات العدو فسقط فى الميدان شهيداً بعد أن كتب فى التاريخ صفحات رائعة من البطولة والتضحية لنفسه ولوطنه .. فحق له أن يكتب التاريخ إسمه بين الأحياء وإن كان قد إنتقل إلى رحمة مولاه .. وحمل الجنود الجثة وعادوا بها إلى موقع الكتيبه ليقصوا على (الصاغ فؤاد) أركان حرب الكتيبة وباقى الضباط والجنود قصة البطل الشهيد (الملازم أول حمدى) .. وإحتفلت الكتيبة

بدفن جثة الشهيد (الملازم حمدى) وواروه التراب فى أرض فلسطين الطاهرة المقدسة ، وضرب البورى نوبة رجوع . . وتساقط الدمع غزيراً من عيون زملائه الضباط والجنود ، وقرروا أن ينتقموا له من العدو شر إنتقام .

* * *

وسجلت كتيبة الشهيد (حمدى) عدة بطولات وسجلت الجيوش العربية عدة إنتصارات على جيوش الأعداء وكاد يكتب النصر للجيش العروبة حين سارع العدو إلى عقد الهدنة خوفاً على نفسه من الهلاك ، وعاد رجال القوات المسلحة إلى أهلهم وذويهم بعد إنتهاء المعركة ليستقبلوهم إستقبال الأبطال الذين لبوا نداء الوطن حين دعاهم .

.. فى منزل (الصاغ فؤاد زسمى) كانت (ساميه) تنتظر عودة زوجها بفارغ الصبر لتطمئن عليه وعلى حبيبها (حمدى) . . وإستقبلته بالقبلات والأحضان ، ثم جلسا سويا ، وأخذ (الصاغ فؤاد) يقص عليها مالاقاه فى المعارك وماقام به من بطولات .. وأخذت (ساميه) تستدرج زوجها لتعرف أخبار حبيبها (حمدى)فقص عليها قصة بطولته وتطوعه للقيام بالمهمة الخطيرة نيابة عنه ، وقص عليها كيف كان مثلا للشهامة والرجولة وكيف ضحى بحياته من أجل وطنه وصار من الشهداء الأبرار الذين سيخلد التاريخ ذكراهم على مر الأيام . وأخبر (فؤاد) زوجته بأنه حضر بنفسه بعد إنتهاء المعارك عملية نقل جسمان الشهيد (الملازم حمدى) إلى مقابر الشهداء بالخفير عرفانا منه بجميل (حمدى) عليه وتضحيته بحياته من أجله ومن أجل الوطن .

وتلقت (ساميه) هذا الخبر ووقع على نفسها كوقع الصاعقة . . لكنها تمالكت أعصابها ولم تظهر لزوجها حزنها على (حمدى)

وإنما دخلت حجرتها وأغلقتها خلفها وأخذت تبكى بمرارة حتى الصباح.

* * *

.... فى صباح اليوم التالى توجه (الصاغ فؤاد) إلى مقر عمله بالكتيبة فلبست (ساميه) ملابساً سوداءاً، وذهبت إلى مقابر الشهداء بالغفير.. وبحثت عن قبر الشهيد (حمدى) ووضعت عليه إكليلا من الزهور، وأخذت تبكى بكاءاً يفتفت القلوب، وغابت عن الدنيا وما فيها وكأنها صارت من الأموات الذين يسكنون مقابر الشهداء. ولو أنهم يمتازون عنها لأنهم أحياء وهم أموات أما هى الآن فى حالة غيبوبتها فهى كالأموات مع أنها ما تزال من الأحياء..

.... وتعودت (ساميه) كل صباح أن تذهب إلى قبر حبيبها الشهيد (حمدى) بعد ذهاب زوجها إلى عمله لتضع الورود والزهور على قبره وتجلس بجواره ساعات طوال تبكيه..

.... وإستمرت (ساميه) على هذا الحال مدة طويلة دون أن يحس بها زوجها إلى أن فكر مرة أن يترك مكتبه بالكتيبة ليذهب لزيارة قبر الشهيد (حمدى) صديقه وزميله فى العمل - الذى ضحى بحياته من أجله وجعل نفسه فداءاً له.

..وحين وصل (الصاغ فؤاد) مقابر الشهداء رأى منظراً لم يكن فى الحسبان.. لقد فوجىء بزوجته تركع أمام القبر وهى تبكى

بمرارة وفي شبه ذهول وغيبوبة عن الدنيا ، فنادى عليها : -

-(ساميه) إنت بتعملى إيه عندك ؟ !

.... وبمجرد أن سمعت(ساميه) صوت زوجها إنتفضت من مكانها وأخذت تجرى عائدة إلى منزلها حتى سقطت مغمى عليها فى نفس الشارع الذى تسكن فيه ولم يكن هذا الشارع بعيداً عن مقابر الشهداء . . فقد كانت تسكن فى شارع أحمد سعيد بالعباسية القريب من مقابر الشهداء الموجودة بالغفير . . وتجمع سكان الحى حول (ساميه) وقالوا : -

- الله دى حرم (الصاغ فؤاد) إللى ساكن فى البيت نمره خمسه ؟ ! .

. . وحملوها إلى المنزل وهى مغمى عليها ولا تعلم شيئاً عما يدور حولها ، ولحق بها زوجها (الصاغ فؤاد) بالمنزل وأدخلها حجرة النوم وأرقدها على سريرها ، وإتصل تليفونيا بالطبيب الذى حضر على الفور،وأخبر (فؤاد) بأن زوجته فى الأيام الأخيرة من الحمل وستضع له مولوداً فى نفس الليلة أو الليلة القادمة على أكثر تقدير . . فشرد خيال (فؤاد) ودخل حجرته وجلس فيها بمفرده وسبح فى تفكيره فى إبنه أو إبنته التى سترى النور بعد لحظات وإنتابته نوبة فرح وظهرت على وجهه إبتسامة رقيقة . . ثم تجهم

وجهه فجأة وشحب لونه حين تذكر منظر زوجته وهى راكعة على ركبتيها تبكى أمام قبر صديقه وزميله الشهيد (الملازم حمدى الإترى) . . . . إن هذا المنظر جعله يشك فى زوجته (ساميه) فإنتابه غيظ شديد وأشعل سيجارة وأخذ يذرف أنفاساً طويلة تنم عن حالةعصبيةشديدة . . لكنهسرعان ما راجع نفسه ، وأخذ يؤنبه ضميره على هذه الأفكار السوداء التىجعلته يشك فىزوجته وفى صديقهوزميلهالشهيد (حمدى) الذى كان مثلا أعلى للأخلاقالحميدة . وتذكر(فؤاد) كيفكان(حمدى) يتمنع عن زيارته كلما دعاهإلى منزله وتذكر أيضا إختفاء (حمدى) من الحفل الذى أقامه بمناسبة الترقى وعودته إلى منزل دون أن يحس به أحد حين فاجأته (ساميه) بإذاعة إحدى الأغانى التى قام بتأليفها ، وفهم (فؤاد) أن حباً قديماً ،كان يربط صديقه الشهيد (حمدى) بزوجته (ساميه) ـ لكن (حمدى) راعى حقوق الصداقة والزمالة وكان نبيلا فى جميع موافقه .... وإلا ما كان تطوع أبداً بدلا منه فى المهمة الخطيرة التى كلف بها فى حرب فلسطين والتى إستشهد (حمدى) بسببها فإذا كان سيء النية ما كان تطوع مطلقا للمهمة بدلا منه فهى فرصة للتخلص من غريمه ومنافسه الذى أخذ منه زوجته .... وعادت الإبتسامة مره أخرى على شفتيه

وإزداد حبه لصديقه الشهيد (الملازم حمدى) ولم يفق (فؤاد) من تفكيره إلا على أصوات الجيران والأقارب الذين حضروا عندما سمعوا بالخبر .. لقد كانوا يغنون لحناً رائعاً تتخلله الزغاريد، وكانت كلمات الأغنية لتعبر عن الفرحة التى شملت أرجاء المنزل لقدوم المولود الجديد . . لقد كانوا يغنون : -

بالسلامه بالسلامه	الهنا والفرح ياما
لما قمتى بالسلامه	بالسلامه بالسلامه

ثم غنت إحداهن : -

إنشغلنا كتير عليكى	ياما قلنا يارب سلم
والحبايب بتراعيكى	والليلادى جت تسلم

فردد الجميع خلفها:-

بالسلامه بالسلامه	الهنا والفرح ياما
لما قمتى بالسلامه	بالسلامه بالسلامه

. . . . وحين سمع (الصاغ فؤاد) هذا الغناء إنتفض من مكانه ، ودخل على زوجته فى حجرتها فوجدها ترقد فى سريرها وبجوارها إبنها المولود الجديد ، فخرج الأقارب والجيران من الحجرة وجلس (فؤاد) بجوار زوجته على سريرها ، وقال لها : -

- الحمد لله إنك قمتى بالسلامه (ياساميه) .

- الله يسلمك (يافؤاد) .

- ودلوقتي تحب نسمى الكتكوت الصغير إيه ؟ .
- زى ما إنت عايز (يافؤاد) .
- إيه رأيك نسميه (حمدى) ؟ .
- (حمدى) ؟! .. مش معقول ! .
- أيوه (حمدى) (ياساميه) .. فأنا الإسم ده دلوقتى عزيز عليه أكتر ماهو عزيز عليكى .
- إنت طول عمرك نبيل (يافؤاد) .
- ده أقل شيء أعمله (ياساميه) عشان أعوض بعض إللى كنتى بتقاسى منه إنتى والبطل الشهيد (حمدى) فى المده إللى فاتت وأنا ما كنتش حاسس.. لكن (حمدى) الله يرحمه كانت كل مواقفه فى فى منتهى النبل والأخلاق .

(قريباً جداً)

القصة الفلسفية الساخرة

السكرتيرة الساحرة

.. إنتهت (ساميه) من سرد قصة حياتها لإبنها (حمدى فؤاد) الطالب بالكلية الحربية - وهى تجلس بجواره فى حجرة نومه بعد أن لعبت به الأفكار السوداء عندما علم أن شخصاً تقدم ليخطب حبيبته (آمال) من أهلها وقالت (ساميه) لإبنها :-

- أديك سمعت يا إبنى (ياحمدى) قصة حياتى .. وأعتقد إنك لو كنت سكت زى ماسكت الشهيد (الملازم حمدى) إللى كان بيحبنى كانت حتبقى قصة حبيبتك (آمال) شبيهه بقصة حياتى لأنها مش حتقدر تعارض أهلها وتخبرهم بحبها .. فحياء البنت (ياحمدى) يمنعها من إنها تكلم أهلها فى مواضيع زى دى - والدليل على كده إنك إنت ياراجل كنت مكسوف تصارحنى بحبك (لآمال) مع إنك حتشوف دلوقتى أنا حأقدر أساعدك إزاى .. وإن شاء الله أقول لك قريب جداً ألف مبروك (ياحمدى) ياإبنى بعدما أكون قابلت أهل (آمال) علشان أتفاهم معاهم.

- ربنا يوفقك ياوالدتى .. وأنا فى الحقيقه مش عارف أشكرك

وأرد أفضالك عليّه بإيه.

ـ عيب (ياحمدى) . . ماتقولشى كده دانا أمك ومصلحتك هيّه مصلحتى . . وأنا ماتعرفشى أد إيه باحس بمنتهى السعاده لما باشوفك سعيد . . والمهم دلوقتى إنك تلبس . وتروح كليتك علشان ماتتأخرشى عن عملك ـ وأنا بكره من بدرى حاقابل أهل (آمال) وأتفاهم معاهم وأحل لك إشكالك .

ـ حاضر ياماما . . ياحبيبتى ياماما . . ياأحسن أم فى الدنيا ياماما.

. . ثم لبس (حمدى) ملابسه العسكرية وأخذ حقيبته فى يده وعاد إلى كليته.

* * *

. . . . وفى صباح اليوم التالى ذهبت (سامية هانم) والدة (حمدى) إلى منزل (آمال) وقابلت والديها وتكلمت معهما فى الموضوع بمنتهى الصراحة وطلبت منهما يد إبنتهما (آمال) لإبنها (حمدى) فوافقا وباركا الفكرة لأنهما كانا واقعيين ، وحددت معهما والدة (حمدى) يوم الخميس التالى موعداً للخطوبة وتقديم الشبكة .

* * *

. . وكانت المفاجأة الكبرى (لحمدى) عندما خرج يوم الخميس فى أجازته الأسبوعية فوجد جميع الترتيبات قد أعدت لإعلان خطوبته (لآمال) . . فكان أجمل أيام حياته وحياة حبيبته

..إنه اليوم الذى بارك فيه الأهل والأصدقاء حبهما العذرى الشريف .
وغمرت الفرحة العائلتين ، وبدأ (حمدى) يجتهد فى دراسته بالكلية الحربية ليكون من أوائل دفعته ويصير أحد ضباط القوات المسلحة وتزف إليه حبيبته (آمال) .
.. ولاحظ زملاؤه وأساتذته نشاطه الزائد ، وصار من الطلبة الممتازين فى جميع المواد العلمية وأوجه النشاط المختلفة بالكلية ..
وحاز (حمدى) تقدير وإعجاب الجميع وظهرت نتيجة الإمتحان وتخرج (حمدى) .. وكان ترتيبه أول دفعته .

* * *

.... ولم يمض على تخرج (الملازم حمدى) سوى شهرين إلا وكانت العائلتان محتفلتين بعقد قران وزفاف (آمال) على (الملازم حمدى) .
. . . وضمهما عش الزوجية السعيد لينعما بثمرة حبهما طوال العمر بعد أن بارك الله هذا الحب . . . . وباركه الأهل والأحباب .

(تمت بحمد الله)

قصة القصة

قرائى الأعزاء :

بعد أن عشتم معى فى جو هذه القصة — وأرجو أن تكون قد حازت إعجابكم — أود أن أتحدث معكم بصراحة عن قصة هذه القصة ، والذين يعرفوننى تمام المعرفة يعرفون أن الصراحة شىء فى دمى ، فأنا لا أتوانى مطلقاً عن أن أقول للمخطىء أخطأت وللمجيد أحسنت . . . . وفى نفسى الوقت تجدنى أول من يحاسب نفسه قبل أن يحاسب الغير فهيا معى لنعيش مع النقاد وأكون أول من إنتقد هذه القصة :—

١ — لم أحاول أن أتهرب من الواقع وأسبح بكم فى الخيال فحسب وإنما عشت على صفحات هذه القصة مع الحقيقة ومع ما مر بى وبزملائى وأصدقائى من تجارب وأحداث .. وقد تكونوا لمستم ذلك عندما لاحظتم أنى جعلت بعض أبطال هذه القصة من الضباط — فأنا منهم وأحس بإحساساتهم ومشاعرهم وعلى دراية بظروف خدمتهم وقد ساعدنى ذلك على أن أجعل من هذه القصة قصة وطنية بها تضحية وفداء إلى جانب أنها قصة عاطفية.وقد يظن

بعض القراء أن هذه القصة هي قصة حياتي ولكني أعرّف حضراتهم بأن قصة حياتي سيظل يسجلها قلمي حتى آخر دقات قلبي لتنشر بعد مماتي بعد أن يكتب خاتمتها أحد زملائي أو إبني إذا قدر أن أرى لي إبن قبل مماتي .

٢ — لم أختار لهذه القصة أماكناً وأحياءاً لم تطرقها قدماى وإنما إخترت حي حدائق القبة بالذات لأني ولدت ونشأت فيه ووصفت الشارع الموجود غرب سراى القبة وذكرته في قصتي . . وإن كان قد سبقني إليه الأستاذ الكبير (يوسف السباعي) في قصته (إني راحله) . . . . إلا أنني أحب هذا الشارع بالذات ، ويوحى إليّ دائماً كلما سرت فيه بمشاعر وإحساسات وذكريات لما مربي من تجارب سابقة.. ثم إنتقلت بكم أيها القراء الأعزاء إلى حي مصر الجديدة حيث أسكن الآن .

٣ — حاولت أن أدخل تجربة في كتابة القصة وهي أن أمزجها بمادة دسمة في قالب قصصي شيق .... تلك المادة الدسمة هي دراساتي وأبحاثي لمدة سنتيين في المرض العقلي زرت خلالها مستشفى الأمراض العقلية بالخانكة والعباسية حوالي مائة وخمسون مرة ، وجلست مع المرضى أتحدث إليهم وكونت صداقات مع السادة الأطباء والإخصائيين الإجتماعيين . . . وقد ساعدني على ذلك أني

قضيت فترة فى العمل تقدر بحوالى سته شهور فى منطقة مجاورة لمستشفى الأمراض العقلية بالعباسية ولم أكتف أيها القراء بهذه الزيارات المتكررة للمستشفى وإنما قرأت عدة كتب بمختلف اللغات تعالج هذا الموضوع منها .

«١» كتاب أسس الصحة النفسية للدكتور عبد العزيز القوصى

«٢» كتاب الطفل ومراحل نموه النفسى للدكتور إسحق رمزى

«٣» كتاب علم النفس الجنائى (جزءان) للدكتور محمد فتحى

«٤» كتاب علم النفس التربوى للدكتور محمد زكى صالح

«٥» كتاب الصحه النفسية للأستاذ محمد فؤاد جلال

«٦» أعداد مختلفة من مجلة علم النفس للدكتور يوسف مراد

«٧» ترجمة كتاب دع القلق وإبدأ الحياه لديل كرينجى

«٨» ترجمة كتاب الخوف لأدراود سبنسر كوستر

«٩» كتاب الإكتئاب

9. Drqrssion. by baul H. Hach

«١٠» كتاب الوسائل الإكلينكيه الحديثه فى الطب العقلى (الطبعه الرابعه)

01. Modern clinical Psychiatry (4. eddition) by karl A. Menninger

«١١» كتاب السلوك الجنسى للأنثى

11. Sexual Behavior in the Human Female
by Alferd kipsey

وأرجو أيها القراء الأعزاء أن تكونوا قد إستفدتم ببعض المعلومات عن المرض العقلى وأعراضه وأسبابه ونتائجه بطريقة سهلة شيقة إلى جوار أستمتاعكم بقراءة هذه القصة العاطفية .

٤ — حاولت أن أدخل تجربة جديدة أخرى فى كتابة القصة وهى أن أمزج حوادثها بالأغانى المناسبة حتى لاتكون هذه الأغانى مختلقة أو مفتعلة وموضوعه فى غير موضعها إذا ما قدمت هذه القصة على الشاشة البيضاء وقد ساعدنى على ذلك أنى أحد مؤلفى الأغانى وقد إستمعتم لى إلى (نشيد نداء الوحده) الذى مطلعه :-

المصرى هو السورى والسورى هو المصرى
أنا مصرى أنا سورى

والذى لحنه الأستاذ على إسماعيل وأنشده الأستاذ إبراهيم حموده وإستمعتم أيضا إلى أوبريت الأمومه الذى كتبته لفرقة الأوبريت وإلى السبعة أغان التى كتبتها للفيلم الغنائى الكبير (الحياه جميله)

والذى أخرجه الأستاذ زهير بكير ، ولعلكم تكونوا إستمعتم إلى بعض الأغانى التى أكتبها للإذاعة بين آن وآخر .

٥ - ذكرت سابقا أننى بدأت فى كتابة هذه القصة منذ سنتين تقريبا وأعلنت عنها منذ سنة تقريبا فى كتابى (ديوان الشعب والجيش) .... ثم فوجئت بعد ذلك بظهور فيلم (الوسادة الخالية) تأليف (الأستاذ إحسان عبد القدوس) ووجدت قصة الفيلم تعالج موضوعاً من المواضيع التى أعالجها فى قصتى - وهو مشكلة الفتاة التى يتقدم شخص خلاف من تحب ليطلب يدها من أهلها . إلا أننى وجدت أن قصة الفيلم تختلف عن قصتى تمام الإختلاف .... هذا بالإضافة إلى أنى وجدت أن (الأستاذ إحسان) عالج المشكلة بطريقة تختلف عن معالجتى لها ، كما أن حله لها يختلف أيضا عن حلى للمشكلة .... ولذا أتقدم إليكم أيها القراء الأعزاء بقصتى وأنا معتز بها بعد أن وجدت أنه ليس هناك ما يمنع أن يشترك أكثر من كاتب فى معالجة موضوع واحد كل بطريقة الخاصة .

٦ — يؤخذ على أنى عند كتابة القصة لم أراع التوقيت الزمنى بدقة .. فإن الفترة بين حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ حتى صدور هذه القصة تنقص عشرة سنوات عن المدة الكافية لأن يصير (حمدى) نجل (ساميه) والمولود فى سنة ٤٩ تقريبا أحد ضباط

قوات المسلحة وعذرى فى ذلك أننا شعب مسالم ولا توجد لدينا حرب مناسبة لحوادث القصة سوى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ هذا بالإضافة إلى أنى كتبت هذه القصة لأبناء الأجيال القادمة قبل أن أكتبها لأبناء هذا الجيل فالمتبع عادة أن الكاتب لا ينال حظه من الشهرة إلا بعد فوات الأوان ، وربما بعد إنتقاله لرحمة مولاه .

ولا يسعنى قبل أن أختم (قصة القصة) إلا أن أبعث بشكرى وتقديرى للأستاذ كامل مهدى والأستاذ تاج رسام جريدة المساء وإلى أسرة مطابع المدنى وعلى رأسهم السيد على صبح المدنى ونجليه محمد على ومحمود .

وإلى السادة مديرى وموظفى وأطباء وممرضى وممرضات مصلحة الأمراض العقلية وكذا مستشفى الأمراض العقلية بالعباسية والخانكة .

. . . . وإلى اللقاء أيها القراء والزملاء والنقاد الأعزاء وقريباً جداً نلتق مرة أخرى مع القصة الفلسفية الساخرة (السكرتيرة الساحرة) وفقنا الله جميعا لخدمة المجتمع العربى .

سلام أولاد أحمد حسن سعد

• شارع الشيخ حسن العطار بمصر الجديدة

- اهداءات -

كنت أود أن أنشرها فى الصفحات الأولى من القصة لولا تأخر وصول بعضها فإلى أصحابها أبعث بشكرى وأعد حضراتهم بأن أتوج بها القصة فى الطبعات القادمة إن شاء الله ؟

(المؤلف)

كلمة السيد مدير إدارة التعليم والثقافة

إنه من دواعي التقدير أن يتقدم المؤلف بتجربته الجديدة في كتابة القصة وقد مزج فيها المادة العلمية بالأسلوب الشيق.. فكشف كثيراً من الإمكانيات التي قد تفتح للكثيرين من جمهور القصة أبواباً جديدة..
ومما يسرني أن يكون المؤلف من أسرة القوات المسلحة التي ساهمت ولا تزال تسهم بجهود باهرة في كافة الميادين كثمرة نضرة لثورتنا المباركة في تلكم الأرض الطيبة التي أشرقت منها فلسفة التحرير ودعوة البعث القومي والفكري منذ أن تولى قيادتها باعث نهضتها الرئيس جمال عبد الناصر
أميرالاي محمد كمال عبد الحميد

إنه من دواعى التقدير أن يتقدم المؤلف بتجربته الجديدة فى كتابة القصة وقد مزج فيها المادة العلمية بالأسلوب الشيق . . فكشف كثيراً من الإمكانيات التى قد تفتح للكثيرين من جمهور القصة أبواباً جديدة . .

ومما يسرنى أن يكون المؤلف من أسرة القوات المسلحة التى ساهمت . . ولا تزال تسهم بجهود باهرة فى كافة الميادين كثمرة نضرة أنبتتها ثورتنا المباركة فى تلكم الأرض الطيبة التى أشرقت منها فلسفة التحرير ودعوة البعث القومى والفكرى منذ أن تولى قيادتها باعث نهضتها الرئيس جمال عبد الناصر .

أميرالاى ا . ح محمد كمال عبد الحميد

إهداءات أعتز بها من زميلات وزملاء .
فى الوسط الفنى والأدبى

اهداءات من مطربات و مطربين :ـ

(من الفنانه فايزه أحمد)

أعجبت جداً بقصتك ، أحببت مجنونا ، وأرجو لك التوفيق والنجاح ؟

(فايزه أحمد)

(من المطرب المراكشي محمد المزجلدى)

أطلعت بكامل الفخر على قصتك الطريفة (أحببت مجنونا) وقد أعجبت فيها بقدرتك على إبراز الحالات النفسية التى تتفاعل بها نفوس أبطال القصة وكذلك بالجانب الذى تبرز فيه العواطف الإنسانية بأجلى مظاهرها . هذه العواطف التى يجب أن تسود وتنتشر بين أبناء البشر عامة . فمن أجل ذلك أرجو لك كامل التوفيق والنجاح .

(محمد المزجلدى)

(من المطرب عادل مامون)

إلى أخى الأديب : أحمد

أقدم إعجابى بالقصة (أحببت مجنونا) وأتمنى لك إطراد النجاح وفقك الله ؟

(عادل مأمون)

(من المطرب طلعت محمد عطيه « شكوكو الصغير »)

أخى أحمد :

قرأت قصتك الممتعة (أحببت مجنونا) فوجدتها حقاً أغرب قصه فى العالم أجمع وأجمل قصة فى العالم العربى فاليك أبعث بتهنئتى وأرجو لك التوفيق دائما فأنت أهل له ؟

(شكوكو الصغير)

إهداءات من ملحنين :ـ

(من الأستاذ عبد العظيم محمد الملحن)

قرأت قصتك ، أحببت مجنونا ، وأحببت فيها الواقعية التى عولجت بها .

وأتمنى لك خطوات جريئة فى مزج حقل الأدب بالأغنية .

(عبد العظيم محمد)

(من الأستاذ فؤاد حلمى الملحن)

عزيزى الأخ أحمد حسن سعد

نحن الآن فى عهد يحتاج إلى شباب واع وأفكار جريئة وهذا لايقدمه إلى الجمهور إلا أمثالك . لأنك شاب ولأنك تعمل فى ميدان المجد والشعب والجيش . . فأنت أهل لذلك لك تهنئتى وإلى الأمام . (فؤاد حلمى)

إهداءات من مؤلفين :-

(من الشاعر الغنائى محمد حلاوه)

يا إللى صوّرت الجنان والجنون عندك مثل
القلم أكبر بيـــــان م إللى بيقوله المثــــل
الجنون هو الفنـــــون والفنون هيّه الجنون

(محمد حلاوه)

(من الشاعر الغنائى عبد اللطيف البسيونى)

هـذه القصة :—

دراسة وتحليل وبحث وتصوير لحياة المجانين . . وهل نحن إلا مجانين ؟

(عبد اللطيف البسيونى)

(من الشاعر الغنائى أحمد عبد القادر)

خادم لوطنك فى الميدانين فى الحرب مغوار بالمدفع
وفى الأدب فنان وأمين بكره عليك ياما حنسمع

(أحمد عبد القادر)

(من الشاعر الغنائي محمد الفيومي)

أشهد بإنك فنـــــان وعبقري حتى كان
وقصتك فيها حنان يشهد لفنك ياموهوب

القصه ف إيدين القارئ مكتوبه بالقلم الصادق
تكتب وعمرك ماتنافق ياأحمد ياشاعر يامحبوب

أكتب لى قصه كان تانى وإشعر وسمعنى أغانى
عذب الكلام يشفى جنانى والعقل زينه وشيء مرغوب

قلبك يارب يصون قلبك الوحى نازل وإستلمك
وهات كتابه ومن ألمك بتعالج العقل المعطوب

قصر الكلام أنا معجبك معجب بظرفك وبأدبك
أنا الحبيب إللى يحبك والعقل من فنك مجذوب

(محمد الفيومي)

(من الشاعر الغنائي حسن السوهاجي)

زميلي : الأستاذ أحمد حسن سعد
أن قصتك الجديدة لفريدة، وإن أسلوبها لجميل عزب .. فورني إنها لفي منتهى الجمال والكمال - وإلى الأمام وفقك الله .

(حسن السوهاجي)

(من الشاعر الغنائى عصمت عبد الكريم خليفه المحامى)

أديب وكلنا عارفينه ظابط وكلنا شايفينه
الفن يدخل ميادينه مافيش ولا ميدان فى الدنيا

يكتب قصص ويا أغانى يكتب أدب كلـــه معانى
من قلبى أكتب له تهانى على قصته الحلوه دهية

ع الحب يكتب من قلبه يشرح لنا قصة حبه
لو شفته من نظره تحبه أكتر من الحب شويه

ع الجيش بيكتب وبلاده يوهب لها كل جهاده
ويقول لنا كل مراده يخدم بلاده بتضحيه

عزيزى فى إيديك القصه إقراها من مره لخمسه
إقراها واوعى فى يوم تنسى قريب القصه الجايه

(عصمت عبد الكريم خليفه المحامى)

إهداءات من محررين فنيين :

(من الأستاذ مراد مهنا)

تصفحت بمزيد من الإعجاب والتقدير قصة (أحببت مجنونا) وكم كان جميلا حقاً أن أستعيد قراءتها مرة وإثنتين وثلاثة .. تحياتى وإعجابى بمؤلف القصة الأديب (الملازم أحمد حسن سعد) وإلى اللقاء فى تحفة أخرى.

(مراد مهنا)
محرر بمجلة الإذاعة المصرية

(من الأستاذ سيد قرعلى)

قصة أحببت مجنونا التى كتبها ، الملازم أحمد حسن ، تعد من أروع القصص الواقعية التى تعالج لوناً من ألوان المشاكل الإجتماعية ولذلك فأنا أتمنى لك نجاحا عظيماً؟

(سيد قرعلى)
محرر فى بدار الهلال